دكتور فارق العمر

محمد علي جناح
سفير الوحدة و قائد الإنفصال

١٩٧٧

تقديـــم

في شهر ديسمبر عام ١٩٧٦ ، عقد في اسلام اباد في الباكستان احتفال لتخليد ذكرى مرور قرن من الزمان على ميلاد محمد علي جناح الذي لعب دورا كبيرا في تأسيس باكستان ، وقد مثلت دولة الكويت في هذا المهرجان الكبير الذي أمه حشد كبير من رجالات الفكر والسياسة وبعد مراجعة شاملة لحياة محمد علي جناح لاحظت أنه مر بمرحلتين متناقضتين أولاهما كانت مرحلة العمل على وحدة الهندوس والمسلمين والثانية كانت مرحلة العمل على انفصالهما . ومن هنا جاءت فكرة وضع هذا الكتاب الذي احاول فيه أن أبين سبب تحول جناح من سفير للوحدة الى قائد للانفصال . ثم قمت بترجمة بعض أقواله التي القاها في مناسبات مختلفة آملا أن اكون قد أعطيت القارئ الكريم فكرة موجزة عن تاريخ شبه القارة الآسيوية وعن حياة جناح اول حاكم عام للباكستان .

فاروق العمر

الكويت – نوفمبر ١٩٧٧

شبه القارة الآسيوية

تعد حضارة شبه القارة الآسيوية من أعرق حضارات العالم . وشبه القارة عبارة عن شبه جزيرة يبلغ اتساعها حوالي المليوني ميل مربع ، أي ما يقارب حجم قارة اوروبا باستثناء الجزء الاوروبي من الاتحاد السوفياتي ، اما سطحها فنجده تارة مرتفعا شاهقا كما هو الحال في جنوب الهملايا وتارة اخرى منخفضا كما هو الحال في الوديان المنتشرة بها ويتميز مناخها بهبوب الرياح الموسمية ، ويعادل سكان شبه القارة خمس سكان العالم تقريبا (١) .

يعتقد الباحثون ان حضارة شبه القارة ترجع الى عصر ما قبل التاريخ ، أي الى ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد حيث توافد سكانها الاصليون الى وادي السند الموجود حاليا في باكستان . وقد كانت شبه القارة تدار على شكل دويلات متناثرة طوال تاريخها الطويل ، الله الا من اتحاد ايام الفتح الاسلامي والاستعمار البريطاني سرعان ما عاد الى انفصال في ايامنا هذه يشكل اقطابه الهند وباكستان وبنغلاديش . وما يهمنا في هذا البحث هو قصة انشطار شبه القارة الى دولتين هما الهند وباكستان مع التركيز على دور اول حاكم للباكستان وهو محمد علي جناح .

وقبل الشروع في الدخول في تفاصيل تلك الدولتين فانه من المستحسن التطرق بشيء من الايجاز لتاريخ تلك المنطقة قبل بداية انقسامها ، ويمكن تقسيمه الى ثلاث مراحل رئيسية هي :

١ – مرحلة البداية الاولى للحضارة :

يواجه الباحث في تاريخ تلك المنطقة بعض الصعوبات ، وذلك لقلة المعلومات حول الفترة الزمنية الاولى لها ، وان كان هناك من اثار تاريخية فأكثرها كان موجودا فوق سطح الارض مما يقلل من اهميتها ويبعث على الشك في اصالتها ، الا ان الباحثين يذهبون الى وجود حضارتين الاولى ترجع الى العصر الحجري القديم حيث كانت منطقة شمال غرب الهند مركزا للحضارة المعروفة بحضارة بلطة اليد التي

كانت تشابه حضارة افريقيا وغرب اسيا . اما في شرق وجنوب شبه القارة فقد انتشرت حضارة المهشم والشطفة التي كانت شائعة في جنوب شرقي اسيا كما وجدت بعض الاثار التي ترجع الى العصر الحجري الحديث في شمال غرب الهند كالأدوات الحجرية والاواني الفخارية ووجدت ايضا بعض المدافن الجماعية والانشاءات التي ترجع الى العصر المجيالیتي . ومما يثير الانتباه ايضا عثور بعض العلماء على ملابس مصنوعة من القطن مما يدل على ان سكان تلك المنطقة عرفوا زراعة القط ابان تلك الفترة .

اما الحضارة الاخرى فقد دلت ابحاث العلماء على وجودها في وادي السند حيث وجدوا دوائر مرصوفة بالطوق المحروق في جبلي بلوخستان والسند ، كما وجدوا تماثيل صغيرة مصنوعة من الطين ، ويعتقد انها كانت تستعمل كلعب للاطفال. اما المدن الباقية من حضارة وادي السند فتدل على مستوى عال من الحضارة حيث كانت المدن تصمم على هيئة طرق مستقيمة ومتقاطعة ، وبها طريق رئيسي متسع وتوصل بينها طرق ضيقة . الا أن عاصمة تلك الامبراطورية التي قامت في تلك المدن لم تكتشف بعد ، وذلك لخلو تلك المدن مما ادى الى الاعتقاد بأن الهنود الاوائل كانوا يحترمون حياة الوحدة في التعبد واللجوء الى الغابة لممارسة حياة التأمل والعبادة وربما كانت شعائر تلك العبادة تؤدى في هياكل على حافة المناطق الآهلة بالسكان .

وقد اكتشف تمثال لامرأة عارية تتحلى ببعض ادوات الزينة مما ادى الى الاعتقاد بأنها الآلهة الام المرتبطة بعقائد الاخصاب المنزلي ، كذلك عثر على جزء علوي لتمثال رجل مصنوع من الحجر الرملي الاحمر . الا ان التماثيل التي وجدت في تلك المنطقة كانت قليلة مما يدل على انها كانت تصنع من الخشب الذي لم يستطع مقاومة الطبيعة .

وبالإضافة الى ذلك فقد وجدت اختام مسطحة ومستطيلة الشكل مصنوعة من الحجر الجيري الابيض ، وقد نحت عليها رسوم تمثل حيوانات تتفيأ ظلال الاشجار مما يوحي بوجود نوع من عبادة الاشجار .

كما وجدت بعض احواض السباحة الكبيرة التي تدل على وجود نوع من التطهر اثناء الطقوس الدينية وهو عين ما يفعله الهندوس الآن .

وفي عام ١٥٠٠ ق.م تعرضت مدينة موهنجودارو التي تقع قرب وادي السند لأعمال سلب ونهب شنها شعب آري مما ادى الى تدهور حضارة تلك المنطقة في تلك الفترة ، واخذ نظام الطبقات في الهند شكلا واضحا مع ذلك الغزو حيث استرق الآريون الهنود حتى يحافظوا على نقاء دمائهم . وبعد ان استتب الامر لهم بدأوا باستحداث عبادات وآلهة وبنوا آدابهم على تلك الاسس وأطلقوا عليها اسم الفيدا (٢) .

وبعد ذلك غزا الاسكندر الاكبر في القرن الرابع قبل الميلاد الهند الا انه لم يترك اثارا واضحة في تلك المنطقة وأعقب ذلك تأسيس جاندرا جوبتاموريا للإمبراطورية الموريـة والتي وحد من خلالها معظم مناطق شبه القارة حتى القرن الثاني قبل الميلاد (٣) .

٢ – مرحلة دخول الاسلام :

لقد كان لاتصال الهنود بالاسلام منذ القرنين السابع والثامن الميلاديين كبر الأثر في تغيير الكثير من نواحي الحياة الدينية والثقافية والعلمية التي كانت سائدة من قبل وقد قدر للمسلمين ان يحكموا اجزاء هامة من الهند منذ ذلك الوقت الى غزو الاستعمار البريطاني الذي دخل اول الامر بقناع تاجر وما لبث ان تحول الى مستعمر مستبد . ويمكن ان نقسم فترات الحكم الاسلامي للمناطق الهندية الى ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى كانت في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٧١١م . حينما قام الحجاج بن يوسف بإرسال محمد بن القاسم لفتح الهند فغزا السند والبنجاب ، والمرحلة الثانية جاءت مع مجيء السلطان محمود غزنوي بعد ذلك بثلاثة قرون حيث قام بالاستيلاء على بعض المدن الهندية عام ١٠١٩م ، الا ان المسلمين لم يستطيعوا غزو شمال الهند الا في عهد شهاب الدين الغوري عام ١١٩٣م الذي جعل من دلهي عاصمة له . والمرحلة الثالثة من مراحل الحكم الاسلامي كانت مع غزو بابور التركي للهند عام ١٥٢٦م حيث قام بتأسيس الامبراطورية المغولية وتبعه خلفاؤه في حكم الهند وكان من اشهرهم اكبر العظيم الذي كان يمثل التسامح الاسلامي . وقد تقدمت العلوم

والمعارف في عهده تقدما ملحوظا وتوافد على الهند في هذه الفترة الكثير من الادباء والشعراء وذوي المواهب فأثروا في الثقافة الهندية وعملوا على ازدهارها . وبعد موت اورنجزب الامبراطور المغولي سنة ١٧٠٧م اختلف احفاده وتصارعوا فيما بينهم على الحكم مما سهل على الحركات الهندوكية الظهور على مسرح الحوادث والعمل جاهدة على استعادة الديانة الهندوكية القديمة ، وكانت حركة المارتاس من اهم الحركات التي ظهرت في القرن الثامن عشر في وسط غرب الهند والتي مدت سلطانها الى معظم مناطق الهند . وهكذا عاد الصراع مرة أخرى بين ثقافتين احداهما اسلامية والاخرى هندوكية وديانتين تقف احداهما على طرفي نقيض مع الديانة الاخرى ولا شك ان الهوة بين الديانتين كبيرة ويصعب حصرها في نقطة او اثنتين ولكن يمكن التطرق الى بعض اوجه الخلاف بينهما للدلالة على مدى الاختلاف في وجهة نظريهما (٤) .

عقيدة الهندوس واختلافها عن الدين الإسلامي :

لقد اقتنع الكثير من المفكرين والمؤرخين بأن الخلاف بين الهندوس والمسلمين ليس اختلافا في العادات والتقاليد فحسب بل هو اختلاف حضارتين تكاد احداهما ان تناقض الاخرى ، فقصة خلق العالم والكائنات في العقيدة الاسلامية جاءت نتيجة أمر من الله سبحانه وتعالى حيث كان الله ولم يكن هناك شيء . وهذا ما تبينه الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى عن خلق السموات والارض في سورة يونس " ان اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون " (٥) .

كما انه تعالى خلق الكائنات جميعا كما ورد في سورة الزخرف " والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون " (٦) .

وبناء على ذلك فقد استوجب على الانسان ان يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا، كما جاء في سورة البقرة " يا أينها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم " (٧) .

غير أن قصة الخلق عند الهندوس تختلف عن ذلك اختلافا كبيرا ، فقصة الخلق عندهم تبدأ حينما قام براهما بصنع جسم هائل ونفخ فيه فانشطر الى نصفين ، النصف الاول لرجل والنصف الآخر لامرأة وجاء منهما البشر ثم تحولت الزوجة الى بقرة

فتحول زوجها الى ثور وجاء منهما الماشية ، فتحولت الزوجة بعد ذلك الى حمارة فتحول زوجها الى حمار ، وجاء من نسلهما ذوات الحوافر ... وهكذا اخذت انواع الكائنات بالظهور على الارض .. فأصل البشرية يرجع الى مانو ذلك الكائن الذي خلقه براهما .

ونستنتج من هذا انه على الرغم من ايمان الهندوس بقصة الخلق الا ان اختلافهم عن المسلمين هو انهم مشركون وعلى استعداد لعبادة أي نوع من الآلهة ، فقد عبدوا الطبيعة وتصوروا السماء (فارونا) وكأنها الاب والارض (برنيفي) وكأنها الام . وعبدوا الشمس ثم وحدوا الآلهة جميعا في اله واحد وهو (براهما) الذي احتوى كل شيء ثم قاموا بالتوحيد بينهما فأصبحا حقيقة واحدة تسيطر على العالم . كما انهم تصوروا أن للحب الها هو (فشنو) وهو الذي يتجسد في شخصية كرشنا وتصوروا ان للدمار الها آخ اسموه (شيفا) ، كما انهم قدسوا الحيوانات وجعلوا البقرة اكثرة قدسية وحرموا لمسها بأي أذى .

ونقطة أخرى تمثل اختلافا واضحا بين الهندوس والمسلمين هي انكار الاسلام للتفرقة بين بني البشر . فالناس امام الله سواء لا فرق بين رفيع او وضيع امير او حقير فم التراب اتوا والى التراب سيذهبون . وأكد الدين الاسلامي على أن الناس سواء وانه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى والعمل الصالح مصداقا لقوله تعالى في سورة الحجرات " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (٨) .

أما عند الهندوس فإن اساس النظام الاجتماعي عندهم يعتمد على التدرج الطائفي الذي لم يأت اعتباطا ، بل كان نابعا اصلا من قصة الخلق .

فبالرغم من ان جميع البشر اتوا من مانو الا انهم جاؤوا من اماكن متفرقة من جسمه مما جعلهم يرتفعون او يدنون ارتفاع او دنو الموضع الذي اتوا منه ، فأعلى الطوائف وأقدسها عند الهندوس هي البراهمة والكهنة الذين جاؤوا من رأسه والذين برروا ادعائهم بأنهم اقدس الطوائف وارفعها قدرا بقولهم ان امتيازات الانسان تعود الى طبقته التي ينتمي اليها وهم وحدهم المؤهلون لتعليم العقيدة ، وبالتالي صبغ صفة الكهنوت على انفسهم وواجبهم هو تعليم الدين .

أما الطائفة الثانية في المجتمع فهي التي جاءت من زراع مانو وأفرادها يسمون بالاكشترية ويدخل في هذه الطائفة الملوك والمحاربون ومهمتهم هي حماية الشعب والإحسان اليه والتضحية والابتعاد عن الشهوات .

وتأتي بعد ذلك الطائفة الثالثة وهي طائفة الزراع والتجار الذي جاءوا من فخذيه ويطلق عليهم اسم الفيشيه ومهمتهم في هذه الدنيا هي الانتاج والاضطلاع بمهام التجار والبيع والشراء والزراعة .

أما ادنى الطوائف مكانة فهي تلك التي جاءت من مانو وتسمى بالشودرا او المنبوذين ، وليس امامهم سوى خدمة الطوائف الثلاث الاخرى .

وهكذا فإن لكل طائفة من الطوائف المذكورة مهمة يجب ان تقوم بها كما لا يجب على أي طائفة التنازل او رفض الالتزام المفروض عليها ، والا فإنها تعرض نفسها للعقاب الشديد اما في هذه الدنيا او في الاخرة ، فحتى الملوك والمحاربون يعتبرون من املاك البراهمة ، واذا ما تحدوهم فإن مصيرهم سيكون اللعنة الابدية التي تنزل عليهم الدمار والخراب . لأن البرهمي يستطيع تلاوة رقى ونصوص من شأنها ان تلحق الضرر بما يعاديه ، كما ان القلم مرفوع عنه ، أي انه يستطيع الاتيان بجرائم دون ان يعاقب على ارتكابها بنفس العقاب الذي يعاقب به بقية البشر .

اما ذلك الشودري فالويل له ان ابدى رأيه او تطاول على من هو اعلى منه طائفة ، وعليه ان يهب كفارة للبراهما حتى يكفر عن ذنوبه .

وقد كان لهذا النظام الطائفي الصارم مساوئ كثيرة ، حيث كدس البراهمانيون الاموال الطائلة من جراء التكاليف الباهظة التي تتكلفها الطقوس الدينية مما ادى الى تذمر وثورات كان اهمها تلك الثورة التي قادها جواتما بوذا (٩) ونشأت عنها الديانة البوذية والثانية التي قادها ماهافيرا (١٠) مؤسسة الديانة الجانتية ، كما ادى شعور طبقة المنبوذين بالظلم الى الخروج على التعاليم الهندوكية ، واعتنقوا الاسلام ، كما اعتنق بعضهم الديانة المسيحية ايام الاستعمار البريطاني (١١) .

التناسـخ :

لقد عرفنا من قصة الخلق ان هناك اختلافا بين المسلمين والهندوس حول فكرة الإيمان ، وقد قادتنا تلك الفكرة الى ملاحظة فرق ثان هو اعتراف الهندوس بالنظام الطائفي ، وسنرى هنا ان ذلك الفرق الثاني سيقودنا الى فرق ثالث هو التناسخ .

ففي العقيدة الاسلامية ان الروح امر مبهم لا يعلمه الا الله مصداقا لقوله تعالى: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا" (١٢).

كما ان تلك الروح تحل بالجسد فنلمس ظواهرها من حياة وإدراك ووعي وإرادة وغيرها كما انها تفارق ذلك الجسد فتختفي تلك الظواهر .

وقد وحد القرآن الكريم بين كلمة الروح وكلمة النفس في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى : "الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى" (١٣).

الا ان المتفحص لجميع الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة "الروح" وكلمة "النفس" يلاحظ انه على الرغم من ترادف معنى الكلمتين الا ان القرآن الكريم يصور الروح وكأنها الجانب المنزه في الانسان ويصورها وكأن بينها وبين الله صلة معينة كقوله تعالى : "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (١٤). وقوله تعالي في سورة التحريم : "ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا" (١٥) .

أم النفس فلم اجد لها نفس التبجيل التي للروح في القرآن الكريم ، فهي تأمر بالسوء . وهي تسول للانسان وتوسوس له كقوله تعالي : "وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء" (١٦) . وقوله : "وكذلك سولت لي نفسي" (١٧) .

مما جعل المرء يتساءل ما اذا كانت التفرقة بين كلمة روح وكلمة نفس كما وردت في القرآن الكريم ترجع اساسا الى طبيعة عملهما ، أي ان "النفس" او "الروح" تكون روحا قبل ان تبدأ عملها الانساني ، ثم تتحول الى نفس حينما تبدأ بدفع اعضاء الجسم الانساني الى القيام بأعمال خيرة او شريرة .

وعلى وجه العموم فهذه الفكرة تحتاج الى تمحيص وبحث دقيقين مما يبعدنا عن بحثنا الرئيسي وهو التفرقة بين العقيدتين الاسلامية والهندوكية فيما يتعلق بقضية الروح التي نجد لها تفسيرا اخر عند الهندوس .

فالروح في العقيدة الاسلامية لا تنتقل الى جسد آخر بعد موت صاحبها وان لكل كائن روحا تختلف عن ارواح الكائنات الاخرى .

أما في العقيدة الهندوكية ، فإن لفكرة الروح علاقة وثيقة بالنظام الطائفي الصارم الذي استنه الهندوس .

فنجد ان البناء الطائفي عند الهندوس لا يسمح لمولود ولد في طائفة معينة ان يرتفع او ان ينزل عن تلك الطائفة ما دام يعيش في هذه الدنيا والسبيل الوحيد لارتفاع او نزول الانسان عن طائفته هو عمله في هذه الدنيا ، فإذا ما قام بعمل صالح فإن روحه تدخل جسد طفل حديث الولادة من اطفال الطبقة الاعلى ، اما اذا كانت اعماله سيئة فإن روحه تذهب الى جسد طفل ولد حديثا من اطفال الطبقة الادنى ، وهكذا دواليك يظل الناس في ارتفاع وهبوط ، واذا ما استمر فرد من افراد طائفة الشودري في ارتكاب اعمال سيئة فإن روحه تذهب لتحل في جسد مولود عليل يعاني الشقاء طول حياته ، او ربما يزداد انحدارا فتحل روحه في جسد حيوان ، وحتى الحيوانات عند الهندوس ترتقي وتنحدر بحسب اعمالها فقد تنتقل روح الحيوان الشرير لتحل في جسد حيوان اقل منه شأنا .

وهذا ما يعرف عند الهندوس بتناسخ الارواح الذي يحكمه قانون الكارما الذي يقول بأن براهما هو روح العالم ومنه تأتي ارواح الكائنات ، ويجب على الكائنات جميعا ان تحيا حياة صالحة حتى تظل في ترق الى ان تتعدى دورة الحياة وتتحد مع براهما وهذا ما يسمى بالنيرفانا (١٨) .

من هنا نلاحظ ان اساس العقيدتين يختلف تماما وان ذلك الاختلاف قد امتد الى الحياة اليومية لاتباع الديانتين مما جعل الانسجام بينهما مفقودا ، بل وكثيرا ما ادى الى صراع مرير وانتقام شرس .

٣- مرحلة الاستعمار البريطاني :

وفي خضم هذا التنافس الشديد بين الهندوس والمسلمين وتصدع الامبراطورية المغولية بدأت بريطانيا في الدخول الى الهند في قناع تاجر ، اول الامر حيث اسست ما سمي انذاك بشركة الهند الشرقية التي كانت من الناحية الظاهرية شركة تجارية بينما كانت تعتمل من خلف الستار لاستعمار بريطانيا للهند . وفعلا تم لبريطانيا ذلك في اوائل القرن التاسع عشر . وكانت طريقة تلك الشركة في التوسع هي انشاء فروع لها في شتى مدن الهند حتى تسنى لبريطانيا السيطرة على دلهي سنة ١٨٠٣ وعملت على انهاء الامبراطورية المغولية ونفت اخر ملوكها من دلهي عام ١٨٥٧ ، وأخذت تعمل على ترسيخ قواعدها والاستفادة من البقرة الحلوب مستغلة اراضيها الشاسعة ومواردها الضخمة وجعلت الادارات الحكومية تسير على غرار النظام البريطاني ، كما انها جعلت من الانجليزية لغة للتخاطب الرسمي ، ولم يرض الوطنيون عن هذا الوضع الجديد فدعوا الى عصيان ضد الحكم البريطاني عام ١٨٥٧ ولكن الحكومة البريطانية تصدت لذلك العصيان الذي تول فيما بعد الى ثورة عارمة فنكلت بالهنود شر تنكيل وقضت على تلك الثورة عام ١٨٥٩ .

وقد اتبعت بريطانيا سياسة فرق تسد ، فبعد قضائها على الإمبراطورية المغولية اخذت تنكل بالمسلمين لانهم حكموا الهند لمدة طويلة تقارب ٨٠٠ سنة ، فأخذت تؤلب الهندوس عليهم وتضطهدهم مما جعلهم يحاربون على جبهتين احداهما هندوكية والأخرى بريطانية ، الا انهم لم يستكينوا ولم ييأسوا فهبوا لاستعادة مجدهم التليد الذي بنوه منذ دخول اول فوج اسلامي الى ان قامت بريطانيا باستعمار الهند . وقد كان لصيحات جمال الدين الافغاني الذي نادى بالوحدة الاسلامية ولجهود عبد الله السندي والسيد احمد خان مؤسس الكلية الشرقية الانجليزية المحمدية في عليكرة عام ١٨٧٥ التي اصبحت فيما بعد الجامعة الاسلامية ولا شعار اقبال وارائه اكبر الاثر في جمع شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم ، الا ان تحقيق ذلك الحلم لم يأت الا على يد القائد الملهم والمحامي البارع محمد علي جناح والذي سنكرس جل بحثنا عنه .

محمد علي جناح

حياته :

تنتمي عائلة محمد علي جناح الى منطقة شبه جزيرة كاثياوار الهندية وكان ابوه يشتغل بالتجارة مما جعل عائلته تعيش في بحبوحة من العيش ، ومكن ابنه محمد علي فيما بعد من الذهاب للدراسة في لندن .

ولد جناح في ١٨٧٦/١٢/٢٥ في مدينة كراتشي ، وكانت بومبي اكبر من كراتشي مما دعا الاب الى ارساله الى مدرسة جوكولداس تيج الابتدائية حيث تلقى اول مراحله التعليمية هناك .

وفي سن الحادية عشرة عاد الى كراتشي مرة اخرى ليتلقى علومه في مدرسة السند العليا حيث تعلم القران الكريم ، ولا زالت هذه المدرسة موجودة ولا يزال مكتوبا على بابها " ادخل لتتعلم واذهب لتكون في الخدمة " .

وفي عام ١٨٩١ التحق بمدرسة الارسالية العليا ، وكان عمره انذاك خمسة عشر عاما حيث تمكن من اجتياز مرحلة التسجيل ، وقد كانت مدارس السند انذاك ملحقة بجامعة بومبي ، وبعد اجتياز التسجيل فإنه بإمكان الطلبة الذهاب الى لندن لدراسة الحقوق (١٩) .

وقد شاءت الظروف ان يصحبه والده ذات يوم الى قاعة المحكمة حيث تسنى له مشاهدة احدى المرافعات ، فأعجب ايما اعجاب بمهنة المحاماة ، وقرر ان يصبح محاميا بالرغم من ان والده قد رسم له خطا ثانيا في الحياة هو مساعدته في التجارة. وقد ظلت هذه الرغبة تخيم على نجله محمد علي جناح ، واخذ يبحث عن وسيلة يقنع بها والده ليسمح له بدراسة الحقوق في بريطانيا ، وأخيرا قرر مفاتحة صديق انجليزي لوالده يعمل بالتجارة ايضا وهو السيد فريدريك كروفت ، وكان له ذلك فقد نصح السيد كروفت والده بالسماح لابنه بالذهاب الى لندن لدراسة القانون ، وذلك لرغبته الشديدة في ذلك ، وأخيرا وافق الوالد على ذلك وذهب محمد علي جناح الى لندن سنة ١٨٩٢،

وكان عمره لا يتجاوز السادسة عشرة . أما عن المعهد الذي درس فيه جناح فقد كان معهد لنكولن الذي اختاره من بين عدة معاهد ليدرس القانون فيه . ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا ، بل كان استجابة لنوازع دينية عميقة في قلبه .

فقد قال مرة في خطبة له في جمعية المحامين في كراتشي :

" لقد وجدت اسم النبي محمد ﷺ مكتوبا على المدخل الرئيسي لمعهد لنكولن ، وذلك ضمن قائمة اسماء تضم اعظم مشرعي العالم ، ولقد مررت على عدة معاهد ، ولكني وجدت ضالتي في معهد لنكولن حينما قرأت اسم النبي مكتوبا ضمن القائمة ، فقررت ان انضم الى ذلك المعهد " (٢٠) .

وقد انكب جناح على دراسته وشغف بالمطالعة والقراءة ، واخذ يسترجع تاريخ بلاده والظروف التي اضاعت من المسلمين حكم البلاد ثم اخذ يسترجع استعمار البريطانيين للهند وحكمها عن طريق نائب الملكة الذي عينته الملكة فكتوريا ثم من تلاها من الملوك ووصل الى قناعة هي استحالة هزيمة البريطانيين عن طريق القوة لأن البريطانيين كانوا اقوياء وكانوا لا يرحمون ، وقد فعلوا ذلك في حرب الاستقلال ١٨٥٧ حيث نكلوا بالهنود ايما تنكيل . ولعل السبب في ذلك التنكيل هو طابع الشدة التي كانت الدول المستعمرة تعامل به مستعمراتها آنذاك ، فقد كانت الفكرة السائدة والتي لا تزال موجودة عند بعض المستعمرين كالصهاينة والحكومة البيضاء في جنوب افريقيا وروديسيا ان الارهاب والعنف والقمع هي الوسائل التي ينبغي ان تحكم بها الدول المستعمرة لأن القانون الأخلاقي الذي تعامل به الدول الاوروبية بعضها بعضا يسقط حينما تعامل به دول اسيا وافريقيا . يقول تريتشكه فيلسوف القوة وأحد المعاصرين لمعركة الاستقلال التي قامت في الهند :

" ان من لا يستطيع ان ينشر الخوف في هذه الاماكن يحيق به الضياع ولو ان الانجليز اثناء العصيان الهندي قد اوثقوا الهندوس بأفواه المدافع ومزقوهم اربا اربا حتى ان اجسادهم تذروها الرياح في كل جانب فإننا لا نستطيع ان نلومهم على ذلك اذ من الواضح انه في مثل هذا الموقف كان لزاما اتخاذ وسيلة ارهابية وان نحن اخذنا بما يذهب اليه الانجليزي من ان الحكم الانجليزي في الهند حكم ضروري وأخلاقي فإننا لا نستطيع ان نذم هذه الوسائل " (٢١) .

لقد وعى جناح هذه الحقيقة وادرك ان شعبه مفكك وان خلاص شعبه يكمن في توحيد صفوف جميع طوائفه ومطالبتهم بالاستقلال عن طريق الوسائل الدستورية لا العسكرية ، وذا اما رجعنا الى ظروف شبه القارة في ذلك الوقت لوجدنا ان الالتقاء بين الهندوس والمسلمين كان امرا صعبا نظرا للخلاف الحاد بين المنتمين الى تلك الديانتين ، والعداوة التاريخية التي تحكم علاقاتهما ، ولكن جناح آمن منذ البداية ان اتحادهما وان كان صعب المنال الا انه الحل الوحيد للحصول على الاستقلال . وقد شجعه على ذلك الاعتقاد التقاؤه الفكري مع داعية الحركة القومية الهندية ، دادابهي ناوروجي الذي اصبح فيما بعد رئيسا للجمعية الهندية في لندن ، كما انه كان احد مؤسسي حزب المؤتمر الهندي ، وقد كان لهذا الاعجاب بناوروجي اثره في حياة جناح بعد رجوعه للهند (٢٢) .

وكتب لجناح النجاح بعد دراسة جادة واستغلال جيد لوقت الفراغ قضاه في حضور الاجتماعات البرلمانية والاستفادة من المناقشات التي كان يقودها مشاهير البرلمانيين في ذلك العصر مثل جيمس بلفور واللورد مولي الذي مهد فيما بعد لوجود حكومة تضم في اعضائها عددا من الهنود .

نال جناح اجازة المرافعة من معهد لنكولن وقضى بعد ذلك سنتين في لندن عاد بعدها عام ١٨٩٦ الى كراتشي حيث كان في انتظاره مفاجأتان حزينتان اولاهما وفاة والدته اثناء تلقيه العلم في لندن وثانيتهما تدهور تجارة والده التي كان يعتمد عليها في دراسته .

وهنا قرر الاعتماد على نفسه وشمر عن ساعد الجد ، واشتغل كمحام في كراتشي ، ولكنه لم يوفق في عمله حيث كان معظم المنتسبين الى مهنة المحاماة من غير المسلمين ، كما انه كان حديث التخرج مما زاد في صعوبة منافسته لغيره من المحامين .

ولكنه لم ييأس ، وقرر ان يترك كراتشي وان يذهب الى بومبي كي يجرب حظه هناك، وقد كان حظه في بومبي احسن منه في كراتشي حيث التقى بصديق لعائلته قدمه الى السيد ماكفرسون الذي اعجب به ودعاه لزيارة مكتبته بصورة مستمر ، واستفاد من قراءة الكتب القانونية التي كان يقتنيها السيد ماكفرسون اذ لم يكن بوسعه

شراء هذه الكتب الباهظة الثمن بالنسبة له . وقد كان ذلك بمثابة الكرم من السيد ماكفرسون نظرا للتفرقة التي كانت موجودة في الهند واستعلاء الانجليز على الهنود ، وعدم مخالطتهم اياهم بكثرة ، وبعد ان حقق جناح نجاحا في مهنته دعاه السير شارلز اوليفنت وعرض عليه منصبا في حكومة الهند نظير راتب قدره ١٥٠٠ روبية كل شهر ، وكان ذلك مبلغا كبيرا انذاك ولكن محمد علي جناح رفض ذلك العرض وقال بانه يتوقع ان يجني اكثر من ذلك المبلغ كل يوم . وفعلا كان له ذلك فقد اصبح محاميا ناجحا .

بالاضافة الى ذلك فقد كان لجناح شخصية قوية وجرأة ادبية قلما توجد عند غيره ، فبالرغم من سطوة الانجليز واعتبار انفسهم في درجة اعلى من الهنود الذين كانوا يحكمونهم كان جناح جريئا لدرجة انه دخل قاعة المحكمة مرة ، وشاهد انجليزيا اسمه ماكدونالدز جالسا على مقعد من مقاعد المحامين لأن قاعة الحضور كانت مليئة، ولم يجرؤ احد على منع ذلك الانجليزي من الجلوس هناك بما في ذلك كاتب الجلسة الا ان جناح تقدم منه وطلب منه باسلوب مؤدب ان يترك المقعد لانه خاص بالمحامين، فما كان من الانجليزي الا الاعتذار والانسحاب (٢٣).

وذهب جناح بعد ذلك الى لندن بين عام ١٩٣٠- ١٩٣٤ حيث مارس المحاماة في مجلس البلاط الملكي (٢٤).

وفي سن الرابعة والثلاثين اختير ليكون عضوا في المجلس التشريعي ، وقد كان مدافعا عن حقوق المسلمين ومتكلما بارعا وذا حجة بالغة في الخطابة مما مكنه من ان يلعب ولمدة اربعين عاما دورا بارزا في المجلس التشريعي المركزي الهندي الذي اختير بالاجماع لعضويته عام ١٩٠٩ كي يمثل مسلمي منطقة بومبي ، وقد مدد الحاكم العام سنة ١٩١٣ مدة عضويته بصفة خاصة حتى يتمكن من اكمال مشروع الوقف الاسلامي الذي اقترحه وهو اول مشروع يقدم بصورة خاصة ويوافق عليه المجلس (٢٥).

وقد كان لرأيه اهمية كبرى في المجلس التشريعي المركزي لانه كان رئيسا للحزب المستقل الذي كان يعمل بمثابة المحكم بين الحكومة والمعارضة .

ارتباطه بحزب المؤتمر :

لقد مر بنا كيف ان جناح كان على وعي بمشاكل وطنه ، وكان تواقا للحرية وطرد المستعمر ، ومر بنا اعجابه الشديد بنوروجي احد مؤسسي حزب المؤتمر الهندي فلما رجع الى الهند وسكن بومبي التقى بمؤسسي الحزب مثل كوبال كريشنا كوخال الذي كان يرى في محمد علي جناح خليفة له وسفيرا للوحدة الاسلامية الهندوكية. وفي عام ١٩٠٦ بدأ بممارسة عمله السياسي كسفير لنوروجي في اجتماع كالكوتا لحزب المؤتمر الذي تبنى فيه فكرة الحكم الذاتي كأحد اهدافه ، والحقيقة ان خلافه مع غاندي يرجع الى ان غاندي كان ينتمي الى جيل يختلف عن هؤلاء المؤسسين الذين شاركهم جناح ارائهم في تحقيق الاستقلال عن طريق الوسائل الدستورية . لقد بذل جناح جهده كي يوحد المسلمين والهندوس لأنه رأى في ذلك الوسيلة الوحيدة لطرد الانجليز (٢٦).

وقد زاد من حب الشعب الهندي بكل فئاته لجناح الموقف الحازم الذي اتخذه ضد البريطانيين ومناداته بالحرية والاستقلال دون وجل او خوف .

فقد قاد مظاهرة صاخبة ذات يوم ضد الحاكم البريطاني لورد ويلنجدون الذي كان مكروها من الهنود وذلك لانه كان ينتقد مطالباتهم بالاستقلال وقد عمق هذا الكره رفض الوطنيين الهنود وعلى رأسهم جناح الوقوف الى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الاولى ما لم تقطع الحكومة البريطانية وعدا بمنحهم الاستقلال بعد انتهاء الحرب . ولكن اللورد ولينجدون رفض هذا الطلب فلما حان موعد انتهاء مهمة هذا الحاكم في الهند قرر بعض اهل بومبي اقامة حفل توديعي له في ٨ ديسمبر ١٩١٨ ولكن جناح وبعض الوطنيين رفضوا هذه الفكرة وقاد جناح مظاهرات سارت الى ابواب قاعة مجلس المدينة تعبيرا عن شعورهم ضد هذا الحاكم مما اضطر الشرطة الى وقفهم بالقوة . فقام جناح والقى خطابا قال فيه : "ايها السادة ... سيذكر تاريخ بومبي الحادي عشر من ديسمبر لانكم احرزتم فيه نصرا للديمقراطية" ، وهنا صفق الجميع له وهتفوا بحياته وازدادوا تعلقا به وجمع اهل بمومبي ٣٠٠٠٠ روبية ليبنوا صالة تحمل اسمه (٢٧). وهذا يدل على انه لم يحاب من اجل انشاء دولة للمسلمين في باكستان بل من اجل تحرير الهند ايضا .

وحتى حينما انضم جناح للرابطة الاسلامية فانه لم يترك حزب المؤتمر بل ابقى على عضويته به حتى يعمل من خلال هذه الازدواجية على كسب ثقة الطرفين ومن ثم العمل على توحيد المسلمين والهندوس . وقد نشأت هذه الرابطة كرد فعل على ظهور مدارس فكرية تنتمي لحزب المؤتمر وتدعو لتحقيق الاستقلال عن طريق القوة واضفاء الطابع الهندوكي على الصراع السياسي وهو الامر الذي يرفضه المسلمون خاصة وان من بين زعماء هذه المدرسة الجديدة بعض المتعصبين للهندوكية من امثال : تيلاك Tilak وبين شاندرا بال Bepin Cahndra pal و خبارد Khaparde (٢٨).

لقد دفع الخوف على مستقبل مسلمي الهد بعض زعماء المسلمين الى تاسيس الرابطة الاسلامية عام ١٩٠٦ حتى يعملوا من خلالها على المحافظة على حقوق المسلمين ، وكان قادة هذه المدرسة على وعي بأن حقوق المسلمين ستهضم وانهم سيكونون تحت رحمة الهندوس الذين لا يكنون لهم مودة او حبا ، بل على العكس من ذلك اذ انهم سيحاولون ادخال المسلمين في الديانة الهندوكية بحجة ان المسلمين كانوا اصلا من الهندوس ، ولكنهم تحولوا بعد ذلك الى مسلمين (٢٩) فهبت الرابطة الاسلامية للدفاع عن حقوق المسلمين ووضعت لها ثلاثة اهداف هي :

١- حماية مصالح المسلمين والعمل على تنميتها .

٢- العمل على خلق روح الانسجام والتفاهم بين الجماعات المختلفة في الهند .

٣- الولاء للحكومة البريطانية وذلك لشعور اعضاء الرابطة ان بريطانيا هي عامل التوازن بين المسلمين والهندوس وانها وحدها القادرة على كبح جماح الهندوس من التنكيل بالمسلمين او الاساءة اليهم . ومما عزز مخاوف المسلمين سوء المعاملة التي يلقاها المسلمون في المناطق التي يكونون فيها اقلية .

إلا ان جناح احجم عن الانضمام للرابطة الاسلامية او المساهمة في نشاطاتها مساهمة ايجابية عند تاسيسها عام ١٩٠٦ وذلك لانه لم يوافق اعضاءها على مسألة الولاء للحكومة البريطانية ، بل كان يرى ان التخلص من الاستعمار البريطاني هو الهدف الذي يجب على الهندوس والمسلمين التمسك به خاصة وان بريطانيا لم تعمل

في أي يوم من الايام على نصرة قضية مسلمي الهند ، بل كان كل همها هو البقاء اطول مدة ممكنة في الهند .

ومن هذا المنطلق بذل جناح قصارى جهده من اجل توحيد المسلمين والهندوس فانضم الى الرابطة الاسلامية عام ١٩١٣ ، أي بعد تأسيسها بسبع سنوات لكن لم يتخل عن عضويته في حزب المؤتمر أملا منه في أن يتمكن من رأب الصدع بين الطرفين . وقد كاد ان ينجح في مسعاه لولا تعصب بعض الهندوس . فنتيجة لجهوده المخلصة في هذا المجال امكن لاجتماعات الرابطة الاسلامية وحزب المؤتمر من ان تعقد في نفس المكان وفي نفس الوقت تقريبا منذ عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٠ .

كما امكن التوفيق بين وجهتي نظر حزب المؤتمر والرابطة الاسلامية وتوقيع اعضائهما لميثاق لاكناوا عام ١٩١٦ ، وهذا الميثاق كان عبارة عن مذكرة وقع عليها ١٩ مشرعات مسلما وهندوكيا ورفعوها الى الحكومة البريطانية وكان يطالبون فيها بتسليم الحكم للهنود بأسرع وقت ممكن .

ولقد كان توقيع المسلمين على هذه المذكرة بمثابة التنازل عن احد اهدافهم وهو كما ذكرنا الولاء للحكومة البريطانية . وقد كانت تلك الفترة هي الذهبية لفكرة جناح حول اتحاد المسلمين والهندوس ، كما انه استحق لقب سفير الوحدة تقديرا لجهوده في هذا المجال (٣٠).

إلا ان القدر كان يخبئ لهذا اللقب مصيرا اخر جعل سفير الوحدة ينقلب الى قائد الانفصال .. فكيف كان ذلك ؟

القائــد الأعظــم

لقد تخلى جناح عن الفكرة التي ظل ينادي بها وهي اتحاد المسلمين والهندوس، ولم يكن سبب ذلك التراجع عجزه عن تحقيق تلك الفكرة بقدر ما كان اقتناعات بعدم امكانية تطبيقها .

بدأت بذرة الشقاق بين الهندوس والمسلمين بالانتشار حينما قامت الحكومة البريطانية بدراسة ذلك المشروع الانف الذكر والذي عرف بمذكرة التسعة عشر وخرجت بتصور للموضوع سمي بمشروع هونتيج شلمفورد عام ١٩١٨ والذي وافقت فيه الحكومة البريطانية على بعض ما ورد في تلك المذكرة وتحفظت على البعض الاخر ، وقد اختلف ردود فعل كل من الهندوس والمسلمين على تلك المبادرة البريطانية ، فقد اعتبر الجانب الاسلامي ان تلك المبادرة مخيبة للآمال الا انه وافق عليها بينما رفضها الهندوس ، وطالبوا باجراء انتخابات تتوزع مقاعدها على اساس ديني ، الامر الذي رفضه المسلمون لأنهم كانوا يعلمون ان نتيجة مثل هذا الانتخاب هو السيادة الهندوكية وحصول الهندوس على مناصب اكثر من مناصب المسلمين ، وهذا سيؤدي الى وضع المسلمين تحت رحمتهم خاصة وان العداء التاريخي بين الطرفين لا يبشر المسلمين بمعاملة منصفة من قبل الطرف الاخر .

لقد كان هذا التباين في الآراء والتصلب الذي ابداه الهندوس بمثابة الصخرة التي تكسرت عليها امال جناح في اتحاد المسلمين والهندوس فظل حائرا في امره فهو يريد ان يحقق اماله في ان يعيش الطرفان في سلام ، وقد زاد من تعقيد المشكلة امامه ظهور غاندي بشكل رئيسي على مسرح الاحداث واحتوائه لحزب المؤتمر .

محمد علي جناح و المهاتما غاندي

لقد كان كل من محمد علي جناح و المهاتما غاندي اعضاء في حزب المؤتمر الهندي ، الا ان جناح كان من اوائل من انضموا الى ذلك الحزب بينما انضم غاندي الى حزب المؤتمر في وقت متأخر ، فقد بدأ ارتباط جناح بحزب المؤتمر منذ عام ١٩٠٦ حينما عمل كسكرتير لنوروجي احد اعضاء حزب المؤتمر البارزين وحتى حينما انضم جناح الى الرابطة الاسلامية عام ١٩١٣ ، فإنه لم يتخل عن عضويته في حزب المؤتمر ، اما غاندي فلم يبدأ حياته السياسية في الهند الا في عام ١٩١٥ حينما عاد من جنوب افريقيا ومن هنا فجناح يعتبر نفسه من الجيل الذي اسس حزب المؤتمر بينما ينتمي غاندي الى جيل يختلف عن جيل جناح ، وسوف نحاول هنا ان نبين الاختلاف في وجهتي نظر كل من الزعيمين .

لقد كان هدف الزعيمين هو حصول الهند على الاستقلال وانهاء الحكم البريطاني عن شبه القارة ، ولكن طريقة كل منهما اختلفت فبينما كان جناح ينادي بتحقيق الاستقلال عن طريق المفاوضات والوسائل الدستورية كان غاندي يطالب بفرض الاستقلال عن بريطانيا عن طريق العصيان المدني والمقاومة السلبية ، اما طبيعة تلك المقاومة فقد اقرها حزب المؤتمر سنة ١٩٢٠ وهي تتمثل في تخلف الطلبة عن تلقي العلم في المدارس والكليات ومقاطعة المحامين لدور القضاء ، كما تتمثل تلك المقاومة بمقاطعة المرشحين والمنتخبين لانتخابات المجلس التشريعي التي كانت ستجري في ذلك الوقت .

وبالرغم من ان تلك المقاومة السلبية لم ترض جميع اعضاء حزب المؤتمر الا ان تأثير غاندي كان واضحا على تفكير حزب المؤتمر الذي قدر له ان يخطط سياسة شبه القارة قبل الاستقلال وسياسة الهند بعد الاستقلال حتى مارس سنة ١٩٧٧ وهي الانتخابات الاولى التي فشل فيها مرشحو حزب المؤتمر في الحصول على اغلبية الاصوات في البرلمان .

لقد كان جناح على علم بأن المقاومة السلبية ستتحول في بعض اوجهها الى صدام مسلح ضد الحكم البريطاني ، وان هذا سيجر وراءه التنكيل بالشعب الهندي . وقد كان ذلك هو ما وقع بالفعل حيث قامت جماعة الموبلاهي Moplahi المسلمة التي كانت تسكن الملبار والتي جاءت من اصول عربية بثورة ضد حكم بريطانيا في اغسطس ١٩٢١ لأن تلك الجماعة كانت تؤيد سياسة غاندي في سياسة العصيان ، ولم تكتف تلك الجماعة بالمقاومة السلبية بل ارادتها ثورة عارمة ضد بريطانيا فكانت النتيجة قتل عشرة الاف رجل منهم . وفي حادثة اخرى في مقاطعة جوراخبور تم قتل واحراق اثنين وعشرين رجل امن في فبراير من عام ١٩٢٢ وذلك بعد مظاهرة عنيفة تبعها هجوم على احد مراكز الشرطة في تلك المنطقة .

كل هذه المضاعفات التي حدثت بعد اعلان حركة العصيان المدني وغيرها من النتائج التي لم تكن لتفيد قضية شعب شبه القارة كانت تحوم في مخيلة جناح حينما رفض فكرة العصيان المدني لانه كان يعتقد بأن غاندي قد تخلى عن الافكار الاساسية التي بدأها زعماء حزب المؤتمر الاوائل وانه يسعى لجعل حزب المؤتمر اداة لإحياء المذهب الهندوكي ، يقول الاستاذ وحيد الزمان في ذلك : "ان غاندي في نظر جواهر لال نهرو نفسه كان اساسا رجل دين ، لقد كانت امنيته ان يعيش مائة وخمسة وعشرين عاما وهو العمر الذي يمثل دور الحياة الانسانية الكاملة طبقا لتعاليم المذهب الهندوكي" .

كما يشير الاستاذ وحيد الزمان الى العلاقة بين المصطلحات والافكار التي كان يعتنقها غاندي وبين تقاليد المذهب الهندوكي فيقتبس بعض آرائه من مقالة كتبها سنة ١٩٢٠ ويقول فيها : ولذلك فقد غامرت بوضع قانون التضحية بالذات القديم امام الهند، لأن الساتيجريهي satyagraha ومشتقاتها مثل عدم التعاون والعصيان المدني ما هي الى مسميات اخرى لقانون المعاناة . ان الريشين Rishis الذين اكتشفوا قانون اللاعنف عند وجود العنف اكثر عبقرية من نيوتن واشد حكومة حتى من ولينجتون .

كما انه قال بأنه هندوستاني ساناتاني لانه يؤمن بالفيدا والابنيشاد والبورانا وكل ما احتوى عليه سفر الهنودس من اسماء . كانا انه يؤمن بالعودة الى الحياة (٣١).

من هنا نجد ان جناح وغاندي يختلفان من الناحية الدينية ، كما يختلفان من ناحية التكتيك السياسي ، اضف الى ذلك ان جناح كان اكثر الماما بمشكلة شعب القارة من غاندي الذي لم يدخل معترك الحياة السياسية الا بعد رجوعه من جنوب افريقيا عام ١٩١٥ ، كما ان غاندي نفسه اعترف بتقصيره حينما قال مرة لشيمان لا chimanlal setalvad اثناء انعقاد مؤتمر المائدة المستديرة بانه لم يقرأ قط قانون حكومة الهند لعام ١٩١٩ ، كما أنه كتب ذات مرة الى نائب الملكة اللورد لينليثجو Linlithgow في عام ١٩٤٢ قائلا بأنه يقرأ للمرة الاولى قانون الحكومة الهندية لعام ١٩٣٥ واضاف بانه لو كان قد درس هذا القانون من قبل لامكن لتاريخ الهند ان يكون خلاف ما هو عليه الان (٣٢) .

ان اجتماع ناجبور عام ١٩٢٠ وموافقة حزب المؤتمر على مناداة غاندي بالعصيان المدني كانت بمثابة الصدمة لجناح لأن افراد ذلك الحزب نسوا الاعمال التي قام بها جناح من اجل المحافظة على وحدة الهند وجرهم تعاطفهم المذهبي مع غاندي الى اتباع سياسته السالفة الذكر ورفض سياسة جناح في تحقيق الاستقلال عن طريق الوسائل الدستورية . فلم يستطع جناح التعاون مع حزب المؤتمر واستقال منه بعد ان ظل موالیا له لمدة تقارب العشرين عاما (٣٣). الا ان بقية من امل جعلته على اتصال دائم باعضاء ذلك الحزب وحتى تلك البقية تلاشت بعد اقتراح الحكومة البريطانية عام ١٩٢٨ بان تضع الاحزاب السياسية في الهند تصورها لدستور الهند بعد استقلالها . فبعد الموافقة على هذا الاقتراح من جميع الاطراف تشكلت لجنة برئاسة موتي لال نهرو والد جواهر لال نهرو ضمت جميع الاحزاب السياسية ، وخرجت تلك اللجنة بتقرير سمير بتقرير نهرو على الرغم من معارضة جناح الشديدة للنتائج التي توصلت لها تلك اللجنة لأنها كانت تتجاهل حقوق ملايين المسلمين وتعكس تطلعات الهندوس في حكم الهند .

الا ان الهندوس اصروا على موقفهم المتصلب وهدد المتطرفون منهم والذين يطلقون على انفسهم اعضاء حركة "مهاسبائي" بسحب تأييدهم لتقرير نهرو اذا ما خفف الهندوس من مطالبهم الموجودة في التقرير . ونتيجة لذلك لم يجد المسلمون مناصا من رفض فكرة غاندي في العصيان المدني وعقدوا اجتماعا للرابطة الاسلامية تدارسوا فيه اوضاع المسلمين وخرجوا بقرارات سميت بالنقاط الاربعة عشرة . وأهم ما جاء في تلك القرارات هو اعطاء جميع الاقاليم نوعا من الحكم الذاتي ، ومنح جميع الاقليات التمثيل المناسب في المجالس التشريعية في كل الاقاليم دون ان يسبب ذلك نقصا في عدد الاكثرية الموجودة في اقليم معين او حتى مساواتها بعضها مع بعض في التمثيل ، كما طالبت تلك القرارات في احد بنودها بان يحصل المسلمون على مقاعد في المجلس التشريعي المركزي بنسبة ١ الى ٣ على الاقل . وطالبت ايضا بعدم تأثير اعادة توزيع المناطق التي يمكن ان تستحدث في المستقبل على عدد الاغلبية المسلمة في البنجاب ومناطق الحدود الشمالية الغربية .

وأكدت قراراتهم على وجوب منح جميع الفئات الدينية حرية الاعتقاد والعبادة وانشاء مؤسسات خاصة بها والدعوة لعقيدتها ، وأكد احد البنود على عدم جواز تمرير أي مشروع قانوني ولا حتى جزء منه في أي مجلس تشريعي او اية هيئة منتخبة اذا قام ثلاثة ارباع الاعضاء بمعارضة ذلك المشروع ، وطالبوا ايضا بأن تشمل الاصلاحات اقاليم الحدود الشمالية الغربية وبلوشستان مثل شمولها لبقية الاقاليم اضافة الى حفظ حق المسلمين في جميع المناطق وحماية الدستور للثقافة الاسلامية وتقديم المساعدات لهم ، كما طالبوا ايضا بتمثيل المسلمين بنسبة الثلث على الاقل في مجلس الوزراء سواء كان اقليميا ام مركزيا .

وطالبوا بعدم جواز احداث أي تغيير على الدستور الا بعد موافقة الولايات التي تشكل الاتحاد الهندي (٣٤).

ان المتتبع للوضع السياسي في الهند في تلك الفترة يجد اصرارا من الهندوس على الالتزام بتقرير نهرو ومن المسلمين على تحقيق مطالبهم متمثلة في النقاط الاربع عشرة التي اقترحتها الرابطة الاسلامية وكل منهما يتعارض مع الاخر الامر الذي

دعا الحكومة البريطانية بعد ذلك بسنتين ، أي عام ١٩٣٠ الى عقد مائدة مستديرة في لندن ، وذلك للبحث في اعطاء الهند استقلالها على مراحل .

وذهب جناح مع وفد من المسلمين لحضور ذلك المؤتمر . فلاحظ من خلاله بأن الهندوس يريدون استغلال كثرتهم العددية والحصول على امتيازات تحرم منها بقية المذاهب والطوائف وخاصة المسلمين ، فكانت النتيجة هي فشل ذلك المؤتمر ، وقد عبر جناح عن اسفه لموقف من كان يعتبرهم اصدقاءه من الهندوس قائلا :

"لقد كنت اثق في حزب المؤتمر ثقة عظيمة ، ولكني اصبت بصدمة كبيرة في مؤتمر المائدة المستديرة ، فقد سمعت ما قاله بعض اصدقائي الهندوس واكتشفت انني لا استطيع ان اؤدي خدمة للهند ولا ان اغير افكار الهندوس ولم اتمكن من جعل المسلمين يتفهمون هذه الحالة السيئة ، فشعرت بخيبة الامل والضيق لدرجة انني قررت ان اقيم في لندن ليس لانني لا احب وطني الام ولكن لانني شعرت بالحيرة من امري" (٣٥).

وهنا قرر جناح ترك الهند وبقي في لندن لمدة اربع سنوات كانت بمثابة مزيج من اليأس ومراجعة النفس ، فقد اخذ يفكر في احوال المسلمين في الهند وما ستكون عليه بعد الاستقلال وعن المصير الذي سيلاقيهم في المستقبل ، واخذ يتأمل اوضاعهم وانقسامهم على بعض في الوقت الذي كان فيه موقف الهندوس يزداد تصلبا يوما بعد يوم خاصة بعد المواقف المتطرفة التي اتخذتها حركة "مهاسبائي" واضطهادها للمسلمين ومطالبتها بأن تكون كل الهند ملكا للهندوس ، وان يعيش المسلمون في الهند كمواطنين من الدرجة الثانية وتصعيدها لاعمال الشغب ضد المسلمين ، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فقد كان الحكام البريطانيون يتبعون سياسة فرق تسد في المنطقة ، فهم يؤلبون فريقا ضد الاخر ليستثمروا هذا الصراع لصالحهم ويبقوا اطول مدة ممكنة في الهند .

ومن خلال هذه المعاناة النفسية التي عاشها جناح اخذ يتأمل خلافه مع اقبال في مسألة تاسيس دولة خاصة للمسلمين .

١- الاتفاق والاختلاف في وجهتي نظر محمد اقبال و محمد علي جناح :

لقد كان الاختلاف بين وجهتي نظر العلامة محمد اقبال (١٨٧٦- ١٩٣٨) ومحمد جناح اختلافا في بداية الطريق ، ولكنه كان التقاء كليا في نهايته ، فقد كان كل منهما يسعى للحفاظ على مصالح المسلمين وصيانتها ، ولكن اقبال كان يرى بأن افضل طريقة لاستقلال شبه القارة هو تكاتف المسلمين والهندوس لطرد المستعمر البريطاني ، وان التعايش السلمي بين الطرفين امر سهل المنال اذا ما بذل كل طرف منهما جهدا اكبر في تفهم الطرف الاخر .

تلك كانت النقطة الفاصلة التي جعلت كلا من جناح واقبال ينتهج طريقا يختلف عن الطريق الذي انتهجه الاخر فبينما كان اقبال ينادي بانشاء الدولة المستقلة التي تضم المسلمين ، كان جناح يحاول تقريب وجهة نظر الهندوس والمسلمين وتضييق شقة الخلاف بينهما .

لقد قام اقبال بالمناداة بتلك الدولة واخذ يدعو لانشائها في كل مناسبة فجده مثلا في اجتماع الرابطة الاسلامية الذي عقد في الله اباد في ديمسبر ١٩٣٠ يقول : "ان لعادات وشرائع وديانات المجتمعات غير الاسلامية اعلى مكانة في نفسي . الا ان منبع حياتي ووجودي هو تلك المجموعة التي انتمي اليها والتي جعلت مني ما انا عليه باعطائي الدين وادابه وافكاره وثقافته ، كما نجد انه يحدد المناطق التي يمكن ان تكون وطنا قوميا للمسلمين حين قال : "اني اتطلع الى اليوم الذي تندمج فيه مناطق البنجاب واقليم الحدود الشمالية الغربية والسند وبلوشستان وتصبح دولة واحدة" .

كما عبر عن امله في ان يقود جناح المسلمين في كفاحهم من اجل انشاء هذه الدولة حين وصفه بأنه ابعد ما يكون عن الفساد والعمالة ، وبعث له رسالة في ٢١ يونيو ١٩٣٧ يقول فيها : "انك الشخص الوحيد الذي يتطلع مسلمو الهند اليه كي يقودهم في خضم العواصف التي ستعصف بشمال غرب الهند او ربما ستعصف بالهند بأسرها" (٣٦).

وفي الجانب الاخر نجد ان جناح لم يكن ميالا لفكرة الاستقلال على اساس انشاء دولتين احداهما للهندوس والاخرى للمسلمين . وظل يكافح من اجل تحقيق

الوحدة بين المسلمين والهندوس الى ان تبين له استحالة مثل ذلك الاتحاد ، فتناقض موقفي جناح واقبال ناتج من ان جناح كان ينادي بفكرة اتحاد المسلمين والهندوس بين كان اقبال يرى عكس ذلك ، وقد عبر عن ذلك في اكثر من مناسبة ، وهذا الاختلاف ظل يخيم على نظرتيهما للأمور ويبعد احدهما عن الاخرى بالرغم من ان هدفهما كان واحدا وهو حماية مصالح المسلمين .

وقد فشل كل من جناح و اقبال في اقناع بقية اعضاء الرابطة الاسلامية بوجهتي نظرهما حيث كان بعضهم يؤيد فكرة احدهما وبعض اخر يعارضها مما سبب يأس الزعيمين وتركهما للهند فترة من الزمن ، فذهب جناح الى لندن وعاش فيها منذ عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٤ بينما ذهب اقبال الى ايطاليا عام ١٩٣١ ، ولكن لم يقطع علاقته بالرابطة ، بل على العكس من ذلك ظل يعمل من اجل تحقيق فكرته حيث قام بالمشاركة في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني والثالث عام ١٩٣٢ ولكن لم يغير رأيه في مسألة معارضة انشاء حكومة مركزية واستغل فرصة وجوده في لندن وهو المكان الذي عقد فيه ذلك المؤتمر واجتمع ببعض المسلمين مثل شودري رحمت علي الذين اقتنعوا بفكرته لدرجة ان كلمة باكستان قد جاءت بعد هذا اللقاء حيث قام شودري رحمت علي والذي كان يدرس في كمبردج بصياغة هذه الكلمة ونشرها في كتاب اسماه Now or Never (٣٧).

كما قام اقبال بالالتقاء مع جناح عدة مرات في لندن وناقشا فكرة كل منهما ولكن جناح ظل مصرا على رأيه في رفض انشاء دولة مستقلة للمسلمين .

ولم يكن يعلم آنذاك بأن التجارب ستثبت له مدى خطأه في المناداة بتلك الوحدة وذلك لاتساع الخلاف بين ثقافة كل من الديانتين ولم يكن يعلم ان اقبال وغيره من قبل قد ادركوا تلك الحقيقة واقتنعوا بأن افضل طريقة للحفاظ على مصالح الطرفين هي انشاء دولتين احداهما تضم المسلمين والاخرى تضم الهندوس . وقد بدأ جناح بإدراك ذلك من خلال التجارب التي مرت به وخاصة بعد ان رجع من لندن الى شبه القارة مرة اخرى بناء على الحال اصدقائه الذين طلبوا منه الرجوع الى الهند وقيادة المسلمين الذين بلغ بهم التفكك آنذاك اوجه . وقد ضرب اقبال اكبر مثل في الايثار وتغليب المصلحة العامة على مصلحته الخاصة حينما نظر الى جناح نظرة رفيق درب لا

كمنافس لتحقيق فكرة ظل ينادي بها طول عمره فأبدى كل استعداد لمساندة جناح وطلب المسلمين باتباع قيادته ورفض الاستماع الى اقوال مناوئي جناح . اما جناح فلم ينس ذلك الفيلسوف الشاعر ، وذكر فضله بعد تأسيس باكستان حينما قال مرة :

"ان اقبال ليس بيننا اليوم ولو كان بيننا لغمرته السعادة حين يعلم بأننا قد قمنا بنفس العمل الذي اراد منا القيام به" .

لقد كانت مراجعة النفس ومحاسبتها من اهم الصفات التي كان يتمتع بها جناح ولعل رجوعه الى الهند مرة اخرى عام ١٩٣٤ لاكبر دليل على ذلك ، فقد اقتنع بأن ابتعاده عن المعترك السياسي لن يحل المشكلة خاصة بعد ان التقى في لندن باثنين من القادة المسلمين وهما لياقات وبيجم لياقات علي خان فكان ذلك اللقاء هو الفاصل بين السلبية والايجابية . وبعد عودته بأشهر قليلة اصبح رئيسا للرابطة الاسلامية واخذ يجول في الهند داعيا لاتحاد المسلمين وتكاتفهم ومناديا بالتأليف بين القيادات المتناحرة ضمن الجماعات الاسلامية .

وبتوجيهات من جناح فقد قبلت العصبة الاسلامية عام ١٩٣٦ في بومبي قانون حكومة الهند لسنة ١٩٣٥ واخذت تستعد لخوض الانتخابات في ظل الدستور الجديد وفوضت جناح كي يكون رئيسا لمجلس البرلمان المركزي الذي يضم تحته مجال المقاطعات الفرعية . وبالرغم من قلة الموارد المالية والتنظيم المتواضع للعصبة الاسلامية اذا ما قورنت بتنظيم حزب المؤتمر وقوته المالية فقد حقق اعضاؤها نجاحا ملموسا ففاز مرشحو حزب المؤتمر في جميع المقاطعات ما عدا البنجاب والسند البنغال . ومع ذلك فقد عرض جناح على حزب المؤتمر تشكيل حكومة ائتلافية . ولكن حزب المؤتمر رفض ذلك الطلب وقام نهرو بالرد على جناح قائلا : لا يوجد في الهند الا حزبان وهما الحكومة البريطانية وحزب المؤتمر ، ولكن جناح رد عليه قائلا : "بل ان هناك حزبا ثالثا هو الامة الاسلامية" .

وقد شدد المسلمون على المطالبة بايجاد هوية لهم فغيروا هدفهم من المشاركة بالحكم Dominion status الى المطالبة بانشاء اتحاد فدرالي بين دول شبه القارة، وهذا المطلب حدد بوضوح مطالبتهم بوجود دولة مستقلة بهم وكان ذلك في اجتماع الرابطة الاسلامية في لاكناوا عام ١٩٣٧ ، وقد لاقى هذا المطلب قبول

الاحزاب الرئيسية في البنجاب والبنغال التي اعلنت بعد ذلك انضمامها لحزب الرابطة الاسلامية وقبلت بجناح رئيسا لها .

ومما اكد للمسلمين ان أي حكومة هندوكية لا يمكنها الا ان تضمر سوء النية للمسلمين هو الاعمال التي قام بها الوزراء الهندوكيون التي لا تتصف بالعدالة وانصاف المسلمين .

وهنا اجتمع اعضاء الرابطة الاسلامية في مارس ١٩٤٠ في لاهور لتدارس اوضاع المسلمين وسوء المعاملة التي يلاقونها ، وبعد مداولات طويلة توصل المؤتمرون الى قرار تاريخي سمي فيما بعد بقرار لاهور والذي اقترحه مولوي فضل الحق المعروف باسم اسد البنغال واعلنوا فيه ان المسلمين والهندوس يشكلون قوميتين رئيسيتين في الهند ويجب الاعتراف بأن المسلمين أمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فلهم ثقافتهم وحضارتهم الخاصة بهم ، ولهم لغة وآداب وفنون وهندسة وتاريخ وتقاليد تميزهم عن غيرهم ، وانهم لذلك يطالبون بدولة خاصة بهم ويعيشون بها احرارا كما يريدون . واعلن المسلمون بانه عند استقلال الهند فأنهم لن يقبلوا بأي دستور ما لم يتضمن هذا المطلب الاساسي ، كما اعلنوا ان كل المناطق المتجاورة والتي يشكل المسلمون غالبية سكانها يجب ان تكون دولة جديدة .

وكان اعلان مثل ذلك القرار امرا سهلا بالنسبة للمسلمين ولكن تطبيقه اخذ منهم خمس او ست سنوات من العمل المرهق والمحاورات السياسية العنيفة ضد اعضاء حزب المؤتمر من ناحية وضد البريطانيين من ناحية اخرى .

وقد عمل الهندوس بشتى الوسائل لوأد هذه الفكرة في مهدها ، فحاولوا انشاء جبهات سياسية اسلامية مناوئة للرابطة الاسلامية وتتمشى في اهدافها مع اهداف الهندوس ، وذلك حتى تظهر للبريطانيين ان جناح لا يمثل الا بعض المسلمين وليس كلهم وان هناك فئة اسلامية اخرى تريد شبه قارة موحدة وليس منفصلة الى هندوستان وباكستان ، الا ان هذا لم يثن الرابطة الاسلامية وجناح عن المضي في تحقيق هدفهم المنشود ، بل ان مطالب الرابطة الاسلامية لكثير من ابناء الطوائف الاخرى غير الاسلامية التي شعرت بالطمأنينة لسياسة جناح اكثر من ارتياحها لسياسة غاندي وحزب المؤتمر (٣٨). فلما يئس اعداؤه من الحد من انتشار شعبيته اجروا رجلا لكي

يقوم باغتياله ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح ، بل جاءت كرصيد اخر يزيد منم مكانته وتعلق الناس به .

تطورات الحرب العالمية الثانية

ومع مجيء الحرب العالمية الثانية واجهت بريطانيا مصاعب شتى في حربها مع المانيا التي كادت ان تحتلها مثلما احتلت الكثير من مناطق اوروبا فلجأت بريطانيا الى مستعمراتها طلبا للمعونة ، وكعادتها اخذت تكيل الوعود بإعطاء ابنائها الاستقلال حال انتهاء الحرب ، فوعدت زعماء الهند بالاستقلال وارسلت لهذه الغاية السير ستافورد كريس كي يقنع الهنود بذلك الا ان اعضاء حزب المؤتمر رفضوا مد يد العون لبريطانيا بينما كان راي المسلمين مخالفا لذلك لأنهم كانوا يريدون من بريطانيا اعطائهم الاستقلال على اساس دولتين في شبه القارة ، وليس على اساس تسليم السلطة للهندوس .

وفي اغسطس من عام ١٩٤٠ صرح وزير دولة الهند السير اميري في مجلس العموم بان الحكومة البريطانية ستقوم بعد الحرب بتقديم حل لمشكلة الهند من شأنه ان يرضي جميع اطراف النزاع ، وكان لهذا التصريح مدلول سياسي هام لدى المسلمين، فمن ناحية اولى كان بمثابة الضمان بأن أي قرار ستصدره الحكومة البريطانية سيأخذ بعين الاعتبار حقوقهم التي يطالبون بها ، ومن ناحية اخرى ستكون لهم كلمتهم في مثل هذا القرار ، وقد وجدت فكرة انشاء دولة في باكستان متنفسا لها على الصعيد البريطاني الرسمي لاول مرة في عرض كريبس عام ١٩٤٢ .

وفي عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ جاءت انتخابات الهيئة التشريعية المركزية والاقليمية بعد تاخير دام مدة طويلة ، وكان ذلك بمثابة المحك الحقيقي للرابطة الاسلامية ومناداتها بانشاء دولة في باكستان ، فاذا ما نجحت الرابطة الاسلامية في الحصول على مقاعد في الهيئات التشريعية ، فإن ذلك سيكون دليلا واضحا على تجاوب المسلمين معها وانهم يؤيدون مطالبها بانشاء دولة قومية في باكستان . اما اذا فشل مرشحو الرابطة الاسلامية فمعنى ذلك هو عدم اقتناع المسلمين بفكرة انشاء وطن لهم مستقل عن الهند . ومن هنا فقد دخل الطرفان في صراع انتخابي عنيف

للفوز بأكبر قدر من المقاعد وعمل حزب المؤتمر على تأييد بعد المناوئين لسياسة جناح والرابطة الاسلامية فساندهم ماديا ومعنويا حتى يفوزوا في الانتخابات ويؤيدوا بالتالي فكرة بقاء المسلمين في شبه قارة واحدة هي الهند ، ولكن نتيجة الانتخابات كانت نجاحا منقطع النظير لمرشحي الرابطة الاسلامية ففاز مرشحوها بكل المقاعد المخصصة للمسلمين في الهيئة التشريعية المركزية باستثناء مقعد واحد ، وفازوا بأربعمائة وسبعة وعشرين مقعدا من اصل اربعمائة واثنين وثمانين من مقاعد الهيئات التشريعية الفرعية .

وكان هذا النجاح الباهر بمثابة الدليل على ان المسلمين يقفون خلف انشاء دولتين لا دولة واحدة ، ومما زاد هذه الفكرة رسوخا التغيير الذي طرأ على بعض المسلمين الذين ايدهم حزب المؤتمر والذين اعطاهم مناصب عالية في الحكومة ، فقد ايقن هؤلاء المسلمون ان رأي الرابطة الاسلامية هو خير حل لمشكلة المسلمين والهندوس في شبه القارة وبدأوا بالاستقالة من حزب المؤتمر والانضمام الى الرابطة الاسلامية.

الا ان هذه التأكيدات القوية لم تقنع البريطانيين والهندوس بانشاء دولة باكستان فأوفدت الحكومة البريطانية عام ١٩٤٦ بعثة وزارية اخرى ، وذلك من اجل وضع تصور اخير لمستقبل شبه القارة بعد الاستقلال من بريطانيا واجتمعت اللجنة بزعماء الهندوس والمسلمين واجرت سلسلة من المناقشات المضنية مع الطرفين لعب فيها جناح دورا بارزا في التصدي لمزاعم معارضيه من الهندوس ، واثبت من خلال المناقشات انه لم يكن يريد عرقلة اية جهود لتسوية المسألة لدرجة انه وافق على رأي البعثة الوزارية بالرغم من انه لم يكن التصور الامثل الذي كان يحلم به هو واعضاء الرابطة الاسلامية . وكان تصور البعثة بمثابة الحل الوسط الذي يمكن ان يرضي الطرفين ، وهذا الحل هو انشاء مجموعة من الاقاليم التي يكون الحكم فيها ذاتيا ، وهذا الجانب يتلاقى الى حد ما مع تطلعات المسلمين في انشاء دولة مستقلة بهم والجانب الآخر من الحل الذي يمكن ان يتلاقى مع تطلعات الهندوس هو ارتباط تلك الاقاليم مع بعضها بشؤون المواصلات والدفاع والشؤون الخارجية بمركز اتحادي يقوم بإدارتها ، وبعد موافقة المسلمين على ذلك ابدى الهندوس موافقتهم على المشروع، الا انهم عادوا ففسروه تفسيرا اخرى يتفق مع اهدافهم .

وهنا اتضح لجناح ان حزب المؤتمر لم يقبل المشروع كما كان متصورا بل انه ماض في وضع العراقيل امامه فلم يكن منه الا رفض تفسير حزب المؤتمر لهذا المشروع . مما داع الحكومة البريطانية الى تأييد هذا الاعتراض واستدعاء اللورد ويفيل نائب الملكة في الهند واعلان ان الحكومة البريطانية عازمة على نقل السلطة لسكان شبه القارة الاسيوية وادارتها .. اما عن طريق نقلها لحكومة مركزية او لحكومات اقليمية موجودة تبعا للطريقة التي تراها مناسبة ، وذلك في موعد لا يتجاوز ١٨ يونيو ١٩٤٨ واعلن رئيس الوزراء البريطاني ان اللورد لويس ماونتباتن سيذهب الى الهند لتنفيذ ذلك . وفعلا بدأ اللورد ماونتباتن محادثاته مع الطرفين ووصل الى قناعة هي ان استقلال الهند على اساس اعطاء السلطة لحزب المؤتمر فيه اجحاف بحقوق مائة مليون مسلم يعيشون هناك . وقام بوضع خطة تقسم بمقتضاها شبه القارة بعد الاستقلال الى قسمين هما الهند وباكستان ، وهذا مبني على رغبات المناطق التي تسكنها اغلبية مسلمة ، وعرضت الخطة على الفريقين ونالت موافقتهما وفي يونيو ١٩٤٧ وافقت الحكومة البريطانية على هذا المشروع . وهكذا استقلت شبه القارة في ١٤ يونيو عام ١٩٤٧ وانشئت دولة باكستان بعد ان صوتت الاغلبية المسلمة الى جانب انشائها ، وعين جناح حاكما عاما لها وكان عمره آنذاك سبعون عاما ، وقد كان نعم القائد المخلص لبني شعبه . فعلى الرغم من تدهور صحته في تلك السنة الا انه ظل يعمل ليلا ونهارا من اجل بنائها حركة كريمة ، مما اثر على صحته ، وبعد سنة واحد تقريبا من انشاء باكستان والتحديد في ليلة الحادي عشر من سبتمبر ١٩٤٨ انتقل محمد علي جناح الى جوار ربه محققا حلم ملايين المسلمين في انشاء وطن خاص بهم .

٢- المصاعب التي واجهتها باكستان عند انشائها :

لقد ولدت باكستان في ظروف صعبة جدا كادت ان تقضي على تلك الدولة في مهدها . فقد كان امام مسلمي شبه القارة ان يدخلوا معركتين لانشاء باكستان والمحافظة على استقلالها ، وكان القتال الاول سياسيا ابتداء مع مناداة رجال الفكر المسلمين بانشاء هذه الدولة ، وانتهى في عام ١٩٤٧ حينما تحقق لهم ذلك . والقتال الثاني كان دفاعيا لتثبيت ذلك الاستقلال ، وكان هذا القتال الثاني من اصعب ما يمكن على دولة ناشئة تفتقر الى كل مقومات الدول العصرية اللهم الا ارتباط شعبها الديني

والحضاري ، وسنحاول في هذا الجزء من بحثنا ان نتطرق الى بعض تلك المشاكل التي واجهت تلك الدولة الفنية بعد انشائها .

لقد جاءت مشاكل هذه الدولة اساسا من طبيعة الظروف التي واكبت انشائها . فحزب المؤتمر الذي كان يحكم الهند ، عارض فكرة الاستقلال عن بريطانيا على اساس تقسيم شبه القارة الى دولتين احداهما للهندوس والاخرى للمسلمين ، وعلى الرغم من موافقته على قرار الحكومة البريطانية بهذا الشأن في ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ الا ان تلك الموافقة كانت عن غير اقتناع ، وذلك بعد ان وصل الامر الى طريق مسدود وبعد ان اصرت الحكومة البريطانية على اعطاء شبه القارة استقلالها ، ومن هنا فقد سعت بشتى الوسائل كي تجعل من استمرار وجود مثل هذه الدولة امرا مستحيلا ، يقول سعيد الدين احمد دار (٣٩) في هذا الشأن بأن وسائل الهند في عرقلة نمو باكستان تنوعت فقد شهدت المناطق الاسلامية مظاهرات وحرب ابادة ضد المسلمين وذلك قبل اشهار الاستقلال بأسابيع قليلة ، وكانت منطقة شرق البنجاب والمناطق الاسلامية المحيطة بها اكثر المناطق الاسلامية تضررا من اعمال الشغب المقصود وما لبثت اعمال الشغب هذه ان امتدى حتى شملت مناطق كثيرة اخرى . وقد كان من الصعب على المسلمين ان يجدوا الامن وهم القلة بين كثرة معادية مما اضطرهم لترك اراضيهم وممتلكاتهم والنزوح الى باكستان ، وهذا بحد ذاته عمل يحتاج الى طاقات كبيرة وفترة زمنية حتى تستتب الاوضاع ويوضع تخطيط شامل لكل مرافقها فما بالك بنزوح هذه الملايين من الهند اليها دون مأوى او طعام كاف او عناية صحية لائقة بهم .

اما من الناحية الاقتصادية فقد كان الهندوس يسيطرون على القطاع التجاري والمصرفي والاقتصادي في الهند الموحدة ، فلما انفصلت شبه القارة الى الهند وباكستان نزح معظم الهندوس بخبراتهم واموالهم الى الهند مما شل حركة التجارة والاقتصاد في هذه الدولة الفتية واضعف قدرتها على الاعتماد على التجارة في بادئ الامر ، اضف الى ذلك احكام الهند عن اعطاء باكستان الاموال التي كانت تخص مناطقها قبل الاستقلال ، كما انها قامت باعطاء تعليمات لبنك الاحتياطي التابع

لاشرافها برفض تسليم حصة باكستان لها والبالغة ٥٥٠ مليون روبية من اصل ٧٥٠ مليون روبية كانت قد خصصت لها (٤٠) .

الا ان هناك دورا ثالثا لعبته الهند للحيلولة دون خلق جو من الاستقرار في باكستان ، وكان ذلك الدور او ربما لا يزال الاخطر والاكثر ضررا ، هو استغلال تفوقها العسكري واحتلالها لمناطق كان قد اتفق على ان تكون من نصيب باكستان عند التقسيم مثل بعض الامارات كجوناقار ومانافادر ومانجرول ، كما انها ارسلت جنودا للتمركز في جامو وكشمير (٤١) ولعل في دخول الهند الحرب ضد باكستان ومساعدتها لبنغلاديش في الانفصال عن باكستان اكبر دليل على ذلك .

- باكستان والدول العربية والاسلامية :

لقد مرت بنا الصعوبة الجمة التي عاشتها باكستان عند ولادتها ، فلم تكن مشكلتها الوحيدة انها جاءت اثر ولادة عسرة ، بل كان ايضا ولادة غير مكتملة النمو وناقصة مما اثر على جميع مرافقها الحيوية وعلاقتها بالخارج ، وجاء هذا النقص من تعيين بعض الموظفين الذين تنقصهم الخبرة السياسية في مناصب عليا لا لشيء ولكن لعدم وجود بديل لهم . فعين اكرام الله الذي كان يشغل منصب وكيل وزارة في حكومة الهند وزيرا للخارجية.

وتنظرا لقلة خبرته في هذا المجال فقد كان الرأي الاخير في الوزارة هو رأي كريج كوين الذي كان يعمل في مكتب الهند السياسي قبل التقسيم ، وكان بمثابة الوزير الفعل للوزارة ، وهذا بالتالي جعل محمد علي جناح يدير سياسة الوزارة العليا حتى يتفادى ذلك النقص مما زاد من ضغط العمل عليه ، بالرغم من اعتلال صحته وتدهورها ، ولم تستطع باكستان تأسيس علاقات دبلوماسية مع اكثر من ست دول كما ظلت سفاراتها في طهران والقاهرة بدون سفراء حتى عام ١٩٤٨ ، وعلى الرغم من هذا النقص الواضح في رجال السياسة في باكستان الا انها شاركت مشاركة فعالة في بعض القضايا العالمية وخاصة العربية والاسلامية ، وقد كان هذا الاهتمام نابعا من سياسة الرابطة الاسلامية التي اعتبرت باكستان جزءا لا يتجزأ من الامة الاسلامية.

باكستان وقضية فلسطين :

لا بد من الرجوع الى عام ١٩٤٢ ، أي الى خمس سنوات قبل انشاء باكستان لمعرفة دورها من قضية فلسطين بعد الاستقلال ، اذا ان سياسة باكستان حيال هذه القضية العادلة كانت مستمدة من موقع الرابطة الاسلامية في هذا الموضوع والذي عبر عنه جناح في اجتماع الرابطة الاسلامية بمناسبة عيد الفطر في اكتوبر عام ١٩٤٢ حيث قال : ارجو الا ننسى ونحن نخوض معركتنا من اجل الحرية والاستقلال اخوانا لنا يقاتلون من اجل حريتهم في مناطق اخرى في العالم ، ان مسلمي الهند سيقفون بكل صلابة وسيقدمون اية مساعدة ممكنة للعرب في قتالهم المرير وكفاحهم الذي يخوضونه في هذه الظروف السيئة التي يمرون بها .

وقد اقرت الرابطة الاسلامية ١٨ قرارا تأييدا للفلسطينيين بين عام ١٩٣٣ – ١٩٤٦ ، ففي نوفمبر ١٩٣٣ اصدرت الرابطة الاسلامية قرارا يطالب فيه الحكومة البريطانية بسحب وعد بلفور بأسرع وقت على اساس ان ذلك الوعد يتعارض مع الحقوق الاساسية لشعب يعيش تحت سيطرة بريطانيا ، وفي ابريل ١٩٣٤ ارسلت الرابطة الاسلامية ممثلين عنها لمقابلة نائب الملكة حيث قام بشرح ابعاد القضية الفلسطينية مبينا مدى الاجحاف الذي لحق بالعرب من جراء تنفيذ وعد بلفور .

وحينما اوصت الهيئة الملكية بتقسيم فلسطين قام جناح بشجب تلك التوصية كما طالبت الرابطة الاسلامية بسحب توصيات الهيئة الملكية وطالبت الحكومة الهندية بأن توصي ممثليها في اجتماع عصبة الامم بالإصرار على الغاء الوصاية البريطانية على فلسطين ومعارضة أي قرار من شأنه ان يضرب بعرف فلسطين وايضاح ان لعرب فلسطين الحق في اختيار الحكومة التي تناسبهم ، كما خصصت الرابطة الاسلامية يوم ٢٦ اغسطس ١٩٣٨ يوما لفلسطين ، وفي اكتوبر من عام ١٩٣٨ ارسلت الرابطة الاسلامية اربعة ممثلين عنها كي يشاركوا في مؤتمر الزعماء العرب في القاهرة والذي خصص لمناقشة مشكلة فلسطين ، كما ذهب اثنان من هؤلاء الاربعة مع وفد عربي الى لندن لمناقشة مشكلة فلسطين مع الحكومة البريطانية ، وقد عبر هذان الممثلان عن راي مسلمي الهند حول المشكلة الفلسطينية ، وفي يوليو ١٩٣٩ ناشدت

الرابطة الاسلامي مسلمي الهند التبرع لمساعدة العرب في حربهم من اجل الاستقلال وانقاذ اولى القبلتين .

وفي عام ١٩٤٥ خصصت الرابطة الاسلامية يوما اخر لفلسطين ، اما بعد تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧ م فقد قبلت باكستان كعضو في الامم المتحدة في ٣ سبتمبر ١٩٤٧ ، وكانت مشكلة فلسطين انذاك مدار بحث في اروقة الامم المتحدة وفي ١٥ مايو ١٩٤٧ شكلت الجمعية العمومية لجنة خاصة لبحث مشكلة فلسطين ، وقد كان رأي اللجنة هو انهاء الوصاية البريطانية واعطاء فلسطين استقلالها بأقرب فرصة ممكنة . وقد انقسمت اللجنة في رأيها حول تقسيم فلسطين الى مجموعتين فقد صوتت اغلبية اعضاء اللجنة الى جانب وجود دولة فدرالية في فلسطين ، وفي تاريخ ٢٣ من شهر سبتمبر شكلت الجمعية العمومية لجنة مساعدة للجنة بحث مشكلة فلسطين مهمتها بحث التقرير الذي رفعته اللجنة الخاصة التي شكلتها الجمعية العمومية لبحث هذا الموضوع ، وكانت باكستان عضوا في هذه اللجنة ، فأثبتت صلابة موقفها وتأييدها للحق العربي فقد اعلن ممثلها في اللجنة السيد ظفر الله خان رفض باكستان لمشروع التقسيم واعلن بأن وعد بلفور لا يستند الى أي اساس من الصحة وان ما يجب على اللجنة عمله هو الوصول الى حل يرضي شعب المنطقة وان تقسيم فلسطين قد يؤدي الى نتائج وخيمة يصعب على الامم المتحدة حلها .

ثم قامت اللجنة المساعد بتشكيل لجنتين فرعيتين احداهما لوضع تفاصيل مشروع التقسيم الذي وضعته اغلبية اللجنة الخاصة التي شكلت في تاريخ ١٥ مايو ١٩٤٧ ، اما اللجنة الثانية والتي رأست باكستان اجتماعاتها فقد كانت مهمتها دراسة اقتراح كل من المملكة العربية السعودية والعرق حول اعادة تنظيم فلسطين واعطائها الاستقلال كدولة مستقلة متحدة .

وخرجت اللجنتان الفرعيتان بتقريرين مختلفين ، فقد رأت اللجنة الاولى تبنى مشروع التقسيم مع وجود نوع من الاتحاد الاقتصادي ، بينما ابرزت اللجنة الثانية بعض الاعتراضات القانونية والدستورية والسياسية حول مسألة التقسيم وأوصت بأن تحيل الجمعية العمومية الموضوع الى محكمة العدل الدولية ، وأكدت اللجنة الثانية على انه لا يجوز للأمم المتحدة من الناحية القانونية ان تقسم فلسطين ضد رغبة اغلبية

سكانها ، ومن هنا جاء اقتراحها بإنشاء دولة متحدة ومستقلة في فلسطين وقد هاجم السيد ظفر الله خان تقرير اللجنة الاولى بأنه لا يستند الى اساس قانوني وانه يزيد المشكلة تعقيدا بدلا من ان يحلها بالإضافة الى انه صعب التطبيق .

ولكن اللجنة المساعدة التي انبثقت منها هاتان اللجنتان لم تأخذ بتقرير اللجنة الثانية وتبنت مشروع اللجنة الفرعية الاولى مع اضافة بعض التعديلات عليه .

وقلد بذلك باكستان قصارى جهدها لإقناع الولايات المتحدة بأن مشروع التقسيم عبارة عن خطأ فادح لأنها ، أي الولايات المتحدة الامريكية كانت من اكبر مؤيدي مشروع التقسيم ان لم تكن رأسه المدبر ، فكانت تضغط على الدول التي تسير في فلكها كي تصوت لصالح ذلك المشروع ، كما حاول جناح ان يقنع رئيس الولايات المتحدة آنذاك ترومان بالخطر الجسيم الذي سيجره مشروع التقسيم عند اقراره فكتب اليه قائلا : "ان بإمكان حكومة الولايات المتحدة وشعبها تفادي هذا الوضع الخطر عن طريق اتباع الطريق الصحيح وتفادي اخر النتائج والآثار (التي يمكن ان تنجم عن تنفيذ مشروع التقسيم)" . الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تصغ لذلك النداء ولم تلتفت لنداءات العرب او باكستان مما حدا بمندوب باكستان لدى الامم المتحدة السيد ظفر الله بالتعليق على ذلك قائلا : "يجب ان نصف مشروع التقسيم بأنه قرار الولايات المتحدة لا قرار الامم المتحدة" .

ورفضت باكستان الاشتراك في انتخابات الهيئة التي شكلتها الامم المتحدة لتطبيق قرار الجمعية العمومية المتعلق بمشروع التقسيم ، كما ان باكستان صوتت ضد قبول اسرائيل كعضو في الامم المتحدة ورفضت الاعتراف بها .

وبالاضافة الى وقوف باكستان الى جانب الحق العربي في فلسطين فإن مؤسسيها كانوا السباقين على الدوام للدفاع عن القضايا العربية في كل مناسبة ، فقد اشيع في عام ١٩٤٤ ان الحكومة البريطانية تنوي ضم العراق الى وصايتها وهنا قامت الرابطة الاسلامية بالوقوف ضد هذه المحاولة ، واعلنت بأن العراق جزء من الجزيرة العربية ، وبناء على ذلك فلا يمكن وضعها تحت وصاية غير المسلمين كالحكومة البريطانية.

وحتى قبل انشاء باكستان ، فإن الرابطة الاسلامية اعلنت بأن مسلمي الهند سيقومون بالدفاع عن اية دولة اسلامية تتعرض للخطر ، وكان هذا الاعلان ردا على شائعات راجت في بداية الحرب العالمية الثانية بأن العمليات الحربية قد تؤخر اعطاء الاستقلال لبعض الدول العربية والاسلامية .

ويصعب حصر مآثر باكستان في مجال التعاون العربي اسلامي منذ نشأتها الى يومنا هذا في مثل هذا الاستعراض الموجز وان من يتتبع قصة انشائها الى يومنا هذا ليدرك مدى الصعوبات التي تعيشها وتعمل على تأخرها كلما تقدمت خطوة الى الامام ، وقد شاء حظها ان يتعثر منذ ايامها الاولى الى يومنا هذا ، فها هو زعيمها ورمز وحدتها الوطنية ينتقل الى جوار ربه بعد سنة واحدة فقط من ولادتها ، وها هي تنشطر الى جزئين لتنكب مرة بقلاقل سياسية لا حصر لها . ولا زالت الرؤية غير واضحة بالنسبة لمستقبل باكستان الى ساعة اعداد هذا الكتاب فقد اطاح انقلاب عسكري ابيض في الخامس من شهر تموز عام ١٩٧٧ بالسيد بوتو رئيس وزرائها بعد ان وصلت المفاوضات بينه وبين احزاب المعارضة الى طريق مسدود وحدد قادة الانقلاب موعدا لاحقا لإجراء انتخابات برلمانية تعقد في وقت لاحق ولا يعلم الا الله عن المستقبل الذي ينتظر باكستان فربما تكون الاحداث التاريخية بمثابة المنعطف التاريخي نحو الافضل خاصة وان الانجازات التي تمت في باكستان بعد استقلالها تبشر بالخير اذا ما توفر المناخ السياسي المناسب الذي يساعد على دفع عجلة التقدم الى الامام .

اما اذا كانت تلك الاحداث التي تجري الان على الصعيد السياسي في باكستان هي بوادر الانشقاق بين صفوف ابناء الشعب الباكستاني فإن المصيبة ستكون اكبر وسيستعصي حلها مما يجعلها اكثر عرضة للخطر ليس من الداخل فحسب بل من القوى الخارجية التي تريد ان تجر هذه الدولة الاسلامية في فلكها .

مقتطفات من اقوال القائد

لقد حاولنا فيما تقدم ان نعطي القارئ الكريم خلفية تاريخية عن قصة انشاء باكستان ، واعتقادا مني بأن صورة محمد علي جناح لن تكتمل في ذهن القارئ حتى يتعرف على بعض ارائه ، فقد قمت بترجمة تلك الاقوال التي استندت فيها كتاب :

" Quotes From The Quaid "

التي صفها السيد كرامة حيدري وطبعته وزارة الاعلام والنشر في باكستان .

الحريـــة

* ان افراد الطبقة المثقفة في جميع بلدان العالم كانوا ولا يزالون روادا لكل حركة تحررية . "خطاب رئاسي لرابطة مسلمي الهند . عام ١٩٤٠م"

* اني لا اود للحظة واحدة ان يفلت من يد العدالة أي مجرم يحرض على الفتنة او يزرع الشقاق ، او يتسبب في حقد عنصري ، لكني في نفس الوقت اقول : احموا الابرياء واحموا اولئك الصحفيين الذين يؤدون واجبهم ويقومون بخدمة كل من الشعب والحكومة عن طريق نقد الحكومة بحرية وصراحة واستقلال في الرأي . وهذا بحق مدرسة لأي حكومة . "خطبة في المجلس التشريعي ١٩ سبتمبر ١٩١٨" .

* بعد ان حررنا انفسنا من براثن الحكومة البريطانية ، وحزب المؤتمر والرجعيين وما يسمون بالمولويين . فهل لي ان اناشد الشباب ان يحرروا نساءنا ؟ فهذا امر جوهري . ولا اعني بهذا ان نقلد مساوئ الغرب . وبل وفي الحياة السياسية ايضا .

* ان الرابطة الاسلامية مصرة على نيل الحرية ولكنها لن تكون حرية لاصحاب القوة والسلطان فحسب ، بل انها ستكون الى جانب ذلك حرية للضعفاء والمضطهدين ايضا . "خطبة في اتحاد مسلمي جامعة عليكره ٥ فبراير ١٩٣٨" .

* اننا نريد الحرية والتحرر . ولكن السؤال المهم هو : حرية من وتحرره ؟ ان الهند المسلمة تريد ان تتحرر وان تتمتع بتلك الحرية الى اقصى حد . انها تريد تطوير مؤسساتها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية . طبقا لخصالها المميزة ولا تريد ان يسيطر عليها احد او يسحقها . وهي في هذا تتمنى للهند الهندوكية كل خير وتعطيها مطلق الحرية لتفعل ذلك . "تصريح نشر في جريدة مانشستر جارديان ١٩٣٩" .

العمل

* ما فائدة مجرد قولنا اننا امة ، فالأمة لا تعيش في الهواء ولكنها تعيش على الأرض . ويجب عليها ان تحكم الارض وان تكون لها ارض اقليمية ، وهذا ما نريد الحصول عليه .

"خطاب موجه الى اتحاد طلبة البنجاب المسلمين في لا هور ٢ مارس ١٩٤١" .

* ان العمل الان متوقف عليكم ، فاعملوا واعملوا فسيكتب التاريخ لنا النجاح .

"خطاب من راديو باكستان – لاهور ٣٠ اكتوبر ١٩٤١ .

* لازال امامنا الكثير للقيام به ، ولهذا فإني اناشدكم شيبا وشبانا ، رجالا ونساء ان تعملوا .

"موجه الى اتحاد طلبة البنجاب المسلمين – لاهور – ٢ مارس ١٩٤١ .

* ان الحصول على الحرية اسهل من المحافظة عليها ... فيجب علينا ان نعد انفسنا : قووا انفسكم . اعملوا على تعليم شعبكم ، ودعوهم يمارسون التجارة والصناعة

والاقتصاد وفن الدفاع . يجب علينا ان نستعد للقتال والدفاع عن مساكننا ومثلنا ان نعتز بها .

* لقد آن الاوان لكي تكرسوا انفسكم اكثر فأكثر للبرامج البناءة . واني اطلب منكم ان تقضوا اجازاتكم في القيام بأعمال بناءة ، كنشر التعليم والارتقاء بالمجتمع وتحسين المستوى الاقتصادي وتطوير وعي سياسي اكبر ، والتقيد بالنظام بين ابناء شعبنا . "موجه الى اتحاد مسمى جامعة اليجار ١٠ مارس ١٩٤٧" .

* هل ستنتظرون وتسمحون لغيركم بالمجيء الى هنا والقيام بعملكم بدلا عنكم ، او انكم ستقومون بذلك العمل بأنفسكم .
"خطاب في اجتماع مدارس رابطة مسلمي الهند ١٩٤٧" .

* القي على عاتقنا مسؤوليات جسام ، تتطلب منا تصميما وجهدا اكبر .

* اننا نتمسك تمسكا مطلقا بحرية الهند بأسرها وليس بحرية جزء واحد منها او ما هو اسوأ من ذلك ، ان تكون حرية لحزب المؤتمر واستعبادا للمسلمين والاقليات الاخرى . "خطاب في الاجتماع السنوي لرابطة مسلمي الهند ١٩٤٠" .

* للاضطلاع بها ، وان القيام بتلك المسئوليات يفرض علينا جهدا وتضحيات.. لقد حان وقت العمل المضني . واني لعلى يقين من ان جهود الشعب المسلم واصالته ستتضافر لتقهر وتتخطى جميع العقبات التي تعترض طريق مسيرتنا الذي قد يبدو وعرا . "رسالة العيد للامة ١٨ اغسطس ١٩٤٧" .

*ان الاستجابة المناسبة لمكائد اعدائنا هي تصميم لا يعرف الكلل للقيام بواجب بناء دولتنا على اسس راسحة قوية ، دولة تليق بأبنائنا للحياة فيها . وهذا يتطلب العمل ، والعمل الكبير .

* لقد وهبنا الله فرصة عظيمة كي نثبت بأننا نستحق ان نكون بناة دولة جديدة . فلا تتركوا مجالا للقول بأننا لم نثبت جدارتنا في اداء هذه المهمة .
"خطاب موجه لضباط القوات المدنية والبحرية والجيش والطيران ١٠ اكتوبر ١٩٤٧".

* لقد كسبنا معركة باكستان . ولكن القتال الاكثر صعوبة هو قتال المحافظة على تلك الحربية وبناؤها على اسس اشد قوة وثباتا . وهذا القتال لازال دائرا .

* ان البقاء للانسب ، هو قانون الطبيعة القاسي ، ويجب علينا ان نثبت جدارتنا بتلك الحرية الحديثة الولادة .
"خطاب موجه الى فرقة آك آك في ميلز . ٢١ فبراير ١٩٤٨"

* ان الذهاب الى السجن او القتال من اجل الحرية ، لأهون بكثير من ادارة حكومة . "خطاب في جامعة دكا ٢٤ مارس ١٩٤٨"

* مهما كانت انتماءاتكم الاجتماعية والطبقية والعقائدية . فإنكم الان تخدمون باكستان . ولا يمكنكم القيام بواجباتكم الا بالخدمة . فقد ولت تلك الايام التي كان البيروقراطيون يقودون بها البلاد .
"موجه الى ضباط جازتيد في شيتاغون . ٢٥ مارس ١٩٤٨" .

* يجب عليكم ان تقوموا بواجباتكم كموظفين دون الاهتمام بهذا الحزب السياسي او ذاك . فأي حزب يحصل على غالبية الاصوات سيشكل الحكومة . وواجبكم هو خدمة تلك الحكومة اثناء تأدية مهمتها ، خدمة الموظفين لا السياسيين .

* اني اعلم بأن عقليتنا ونفسيتنا القديمة تتحكم بنا وتلاحق خطانا . ولكن الامر بيدكم الآن ان تعملوا كخدم مخلصين للشعب حتى لو جابهتم تدخل الوزير او الوزارة اثناء تأديتكم لواجبكم المدني .

* انكم لا تنتمون الى الطبقة الحاكمة ، فإنكم موظفون ويجب عليكم ان تشعروا الشعب بأنكم خدمه واصدقاؤه . حافظوا على اعلى قدر من الشرف والترابط والعدالة والانصاف .. لا تدعوا الناس يصمونكم بالكراهية والعداء او يعتقدون بأنكم اهنتموهم او كنتم افظاظا في معاملتكم لهم .

"وجه الى ضباط جازتيد في شيتاغون ٢٥ مارس ١٩٤٨" .

* ارجو ان يلم كل منكم بواجباته ومسؤولياته . وان يعمل مع الاخرين بانسجام وتعاون شامل وان يضع في اعتباره ان كل واحد منكم يقوم بواجبه في اطار مجاله الذي يعمل به .

* يجب عليكم محاولة خلق جو ملائم . وان تعملوا بروح يحصل كل فرد من خلالها على حقه وان يعم الانصاف الجميع . ولا يجب ان نعمل على تحقيق العدل فحسب ، بل يجب ان يشعر الشعب ان ذلك العدل قد تحقق .

"حديث مع الضباط المدنيين في مقر الحكومة باشاور ٤ ابريل ١٩٤٨" .

* ان ما يعتد به هو الفعل وليس الكلام . واني لعلى ثقة بأنكم ستتصرفون وفق تقاليدكم حينما تستدعون للدفاع عن وطنكم وسلامة وأمن امتكم . واني متأكد من انكم سترفعون لواء باكستان عاليا ، وستحافظون على كرامتها ومكانتها كأمة عظيمة .

"خطاب موجه الى فرق الرشاشات البنجابية الثانية والخامسة عشر ١٥ ابريل ١٩٤٨ باشاور" .

* اني اريد من كل مسلم ان يبذل ما في وسعه وان يساعدني في تحقيق التكاتف بين المسلمين . واني واثق من انكم لن تتخلفوا عن خدمة أي فرد او جزء من باكستان .

"موجه الى قبيلة ليرجا في باشاور ١٧ ابريل ١٩٤٨" .

* والان فان امامنا واجبا يتسم بالمشقة والصعوبة ، هو اعادة البناء . كيف نبني وكيف نجدد ونطور ، وكيف نعيش تشكيل تراثنا القديم الذي نعاني الكثير منه واعني بذلك العقلية والسمات والعادات المتخلفة والتقاليد التي استعبدتنا وكنا ضحاياها لقرن من الزمان او اكثر .
"خطب في كلية ادوارد باشاور ١٨ ابريل ١٩٤٨" .

الديمقراطيــة

* لا يوجد شعب في العالم اكثر ديمقراطية حتى في دينهم من المسلمين .
"خطاب في رابطة مسلمي عموم الهند . لا كنادا ١٩١٦" .

* هلى تريدون للهند ان تبقى ترزح تحت وطأة الحكم الاوتوقراطي في شكل بيروقراطية الى مالا نهاية . في الوقت الذي اقامت فيه اليابان وحتى الصين حكومة دستورية على نمط ديمقراطي ، كما في بريطانيا العظمى وامريكا .
"خطاب رئاسي لرابطة مسلمي الهند في لاكنادا ١٩١٦" .

* ولكنكم لا تستطيعون مطالبتنا ان نساعدكم في منع الجرائم في الوقت الذي تضعون خططكم دون استشارتنا . اذا كنتم تريدون منا ان نتعاون معكم ، فدعونا نشارككم وامنحونا درجة معينة من الاشراف والمسؤولية على الخطط التي تطرحونها امام حكومة هذا البلد .
"خطاب المجلس التشريعي ٣٠ سبتمبر ١٩١٨" .

* ان الحكومة الرشيدة لا تعني حكومة اوتوقراطية . ان الحكومة الرشيدة لا تعني حكومة استبدادية . الحكومة الرشيدة هي حكومة تكون مسؤولة امام نواب الشعب.
"خطاب في المجلس التشريعي حول تعديل قانون الجرائم البنغالي" .

*ان الانظمة الديمقراطية التي ترتكز على مفهوم الامة المتجانسة مثل انجلترا ، لا تنطبق بأي شكل من الاشكال على الانظمة التي تطبق في الدول ذات الجماعات المتغايرة مثل الهند وهذه الحقيقة البسيطة هي السبب الأساسي لكل مساوئ دستور الهند.

* فإذا ما كان هناك اتفاق على ان في الهند امة اغلبية وامة اقلية . فإن ذلك لا محالة يستتبع ان النظام البرلماني المستند على مبدأ الاغلبية ، يأتي بحكم امة الاغلبية . ولقد اثبتت التجار بأنه مهما كان نوع برنامج الحزب السياسي والاقتصادي ، فإن الهندوكي على وجه العموم سيصوت لابناء طبقته ، والمسلم سيصوت لأخيه في الدين .
"تايم اند تايد – لندن ١٩٤٠" .

* ان الديمقراطية تجري في عروق المسلمين ، ومثال ذلك انني اذهب الى المسجد في كثير من الاحيان ، وسائق سيارتي يقف الى جواري . فالمسلمون يؤمنون بالاخوة والمساواة والحرية .
"خطاب في صالة كينزوي – لندن ١٤ ديسمبر ١٩٤٦" .

* يجب على الشعب البريطاني ان يتفهم بأن الديمقراطية الغربية المفرطة لا تلائم الهند بأي حال من الاحوال ، ويجب ايقاف أي محاولة لفرضها . فيجب ان نعترف بأن حكومة الاحزاب في الهند امر غير مناسب . وان واجب الحكومات سواء كانت مركزية او اقليمية هو تمثل جميع قطاعات الشعب .
"مساوئ دستور الهند – نشرت في تايم اند تايد مارس ١٩٤٠" .

* ان فرض اتحاد بين المسلمين والهندوس في ظل نظام ديمقراطي على الاقليات ، لا يمكنه الا ان يعني سيادة الهندوكيين . وان الديمقراطية التي تدخل البهجة في قلب قيادة حزب المؤتمر العليا هي بمثابة التدمير الشامل لكل ما يعتز به الاسلام .
"خطاب رئاسي في رابطة مسلمي الهند في اجتماع ١٩٤٠" .

* ان الديمقراطية واعطاء حق الانتخاب للشباب في هذا الوطن ، بوضعهما الحالي يعني – سيادة الهندوس . "خطاب في بومبي ٣ يناير ١٩٤١" .

* لا يمكن للديمقراطية ان تعمل الا في وطن فيه امة واحدة ومجتمع واحد . فشعب انجلترا يتكون من امة واحدة . ومصالحهم ووجهات نظرهم حول اسس الحياة واحدة . حتى مساوئ الديمقراطية الموجودة في انجلترا لا مثيل لها في أي بلد في العالم يعيش به امتان ، ومجتمعان في دولة واحدة . ستسيطر الاغلبية الدائمة والمطلوبة لتشكيل حكومة تحت شعار الديمقراطية في الهند على الاقليات .
"خطاب موجه الى اتحاد الطلبة المسلمين – عليسكره – ١٠ مارس ١٩٤١ .

* انتم احرار في الذهاب الى معابدكم ، وانتم احرار في الذهاب الى مساجدكم ، او أي مكان اخر للعبادة في دولة باكستان هذه . فبإمكانكم الانتماء الى أي مكان اخر للعبادة في دولة باكستان هذه . فبإمكانكم الانتماء الى أي دين او طائفة او عقيدة لا تتدخل في شؤون الدولة .
"خطاب موجه الى مجلس مقاطعة باكستان ١١ اغسطس ١٩٤٧" .

* لقد حققنا بما لا يدعو مجالا للشك ، باكستان وكان ذلك بلا حرب دامية ، وتقريبا بطريقة سلمية ، وذلك عن طريق قوة العقل والاخلاق ، وبقوة التعلم الذي لا يقل قوة عن السيف – ولذلك فقد انتصرت قضيتنا العادلة .
"خطاب مذاع من راديو باكستان لاهور – ٣٠ اكتوبر ١٩٤٧ .

* لقد خضتم معارك كثير في انحاء العالم ، وذلك لتخلصوا العالم من خطر الفاشستيين ولتمهدوا الطريق امام الديمقراطية ، والان يجب عليكم ان تصونوا وتطوروا الديمقراطية الاسلامية والعدالة الاجتماعية الاسلامية ومساواة بني البشر على ارض وطنكم الام .
"خطاب موجه الى فرقة آك آك في مايو ١٢ فبراير ١٩٤٨" .

* ان مجلس المقاطعات سيقوم بوضع دستور باكستان . ولا ادري ماذا ستكون صيغته النهائية ولكني متأكد من انه سيكون ديمقراطيا وحاويا لمبادئ الاسلام الاساسية.

* لقد علمنا الاسلام ومثله الديمقراطية مساواة بين البشر وعلمنا العدالة وانصاف كل الناس . "خطبة مذاعة لشعب الولايات المتحدة في فبراير ١٩٤٨" .

* لقد كسرنا اغلال العبودية ونحن الان شعب حر ، فلنا دولة خاصة بنا ، ولنا حكومة خاصة بنا تمثل الشعب ومسؤولة امامه وتعمل لما فيه خير الدولة .
"خطاب في جامعة دكا ٢٤ مارس ١٩٤٨" .

* ان باكستان لا تنوي التدخل دون داع في حريتكم الخاصة بكم ، بل العكس هو الصحيح اذا انها تريد مساعدتكم وبذل ما في وسعها لكي تجعلكم تعتمدن على انفسكم وتكتفون ذاتيا ، وان تساعدوا في النهضة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وليس في نيتها تركككم كما انتم الان معتمدين على الاعانات السنوية كما جرت العادة حتى الان .
"موجه الى قبائل جيكرا في باشاور ١٧ ابريل ١٩٤٨" .

* هذه هي حكومتكم ، انها تختلف عن سابقتها . لذلك يجب عليكم تقدير ما تفعله من خير وأني ارحب بأي نقد يكون بناء ونزيها . واني استرعي انتباهكم بأن هذا اسلوب كفيل بأن يحسن الاوضاع بسرعة لما فيه صالح شعبنا .
"موجه الى كلية ادواردز باشاور ١٧ ابريل ١٩٤٨" .

الإيمان والوحدة والنظام

* ولا تنسوا ابدا ان شعارنا وحدة ونظام وايمان .
"مذاعة من راديو باكستان – لاهور ٣٠ اكتوبر ١٩٤٧"

* ان اقول لأولئك الذين يعانون من العقلية الانهزامية : تشجعوا وامنوا . اني اناشد كل مسلمي الهند ان ينظموا انفسهم وان يتكاتفوا ، وان يحققوا التضامن والاتحاد . ان الخدمة والمعاناة والتضحية شروط جوهرية ، قبل ان نحقق أي شيء عظيم ، وان نؤمن المكان اللائق بناء في حياة وطننا القومية .
"تصريح صحفي ردا على بابور اجندرا ٢٦ يوليو ١٩٣٧"

* اني اطلب من المسلمين ان يؤمنوا بأنفسهم وان يقرروا مصيرهم بأنفسهم . اننا نريد رجالا مؤمنين ويتحلون بالعزيمة والتصميم ، وعلى استعداد للقتال فرادى من اجل وطنهم حتى لو كان العالم كله يقف ضدهم . كما يجب ان نطور قوتنا كي يتمكن المسلمون من تنظيم صفوفهم وان يكتسبوا القوة التي يجب ان تنبع من تضامن ووحدة الشعب .

* هناك شيء واحد فقط يستطيع ان ينقذ المسلمين وان يستحثهم على استعادة ارضهم السليبة : يجب عليهم اولا ان يستعيدوا حيويتهم ، وان يتمسكوا بمكانتهم العالية ومبادئهم التي تشكل اسس وحدتهم الكبرى والتي تربطهم بجسم سياسي واحد .

"خطاب موجه لاجتماع رابطة مسلمي الهند – اكتوبر ١٩٣٧" .

* هذه لحظة حياة او موت بالنسبة للمسلمين . وخذوها عني (قاعدة) بأنه اذا لم تتحقق الوحدة بين المسلمين بأي ثمن فإن مصيرهم الهزيمة . فإذا ما كان بناء مساكننا ناقصا فيجب ان نبنيه بأنفسنا . واذا ما ساعدتمونا فسنبني مساكننا بأنفسنا كما نحب ونهوى .
"موجه الى اتحاد مسلمي جامعة اليجار ٥ فبراير ١٩٣٨" .

* حينما يسطر التاريخ احداثه فسيكون هناك شيء واحد يستحق الاعجاب ، ذلك الشيء هو كيفية اجتماع ٩٠ مليون مسلم على نهج واحد وتحت لواء واحد في مدى هذه الثلاث السنوات ، لعمري انه شيء لم نعهد له مثيلا في تاريخ المسلمين في المئتي سنة الماضية . "موجه الى اتحاد طلبة مسلمي البنجاب ٢ مارس ١٩٤١" .

* ان الملاحظة الاولى التي اود ان اذكرها هنا ، ولا شك انكم توافقونني عليها . هي ان الواجب الاول لاية حكومة هو المحافظة على القانون والنظام وذلك حتى يتسنى للدولة القيام بحماية ممتلكات رعاياها ومعتقداتهم الدينية .
"اجتماع للمجلس الدستوري ١١ اغسطس ١٩٤٧" .

* اني واثق من اننا سنجتاز هذه الازمة العصيبة بالرغم من فداحتها . سنجتازها مثلما اجتزنا عبر تاريخنا الطويل ازمات عصيبة مماثلة . فعلى الرغم من جهود اعدائنا الا اننا سننبثق منتصرين واقوياء من آلام الليل الاظلم ، وسنظهر للعالم ان الدولة (باكستان) ليست موجودة لمجرد الحياة ، بل للحياة الهانئة .
"رسالة عيد الاضحى ٢٤ اكتوبر ١٩٤٧" .

* ان الضعفاء والعاجزين عن الدفاع عن انفسهم يغرون غيرهم بالاعتداء عليهم في هذه الدنيا البعيدة كل البعد عن الكمال . وان افضل طريق نخدم به قضية السلام هو

ازالة هذا الاغراء عن اولئك الذين يعتقدون بأننا ضعفاء وان بإمكانهم الاعتداء علينا او مهاجمتنا .
"خطاب في ديلوار ٢٣ يناير ١٩٤٨"

* اننا نتبع تعالم النبي محمد ﷺ . ونحن اعضاء في اخوة الاسلام حيث الجميع متساوون في الحقوق والكرامة واحترام الذات . وعلى ذلك فإن لدينا شعورا عميقا ومتميزا نحو الوحدة .
"خطاب مذاع الى شعب استراليا ١٩ فبراير ١٩٤٨" .

* يجب ان تلزموا جانب الحذر الشديد . لان وقت الراحة لم يحن بعد ، فبالإيمان والنظام والاخلاص المنزه عن كل شائبة لمبدأ الواجب . سنحقق ما يستحق منا تحقيقه . "خطاب موجه الى فرقة آك آك في ماليز ٢١ مارس ١٩٤٨"

* تذكروا ان بيدكم الان ان تأتوا بحكومة وان تطيحوا بها ، فلا تفعلوا ذلك بأسلوب العامة .
"موجه الى اجتماع ٢١ مارس ١٩٤٨" .

* هل تريدون الان تدمير باكستان بواسطة هذه الحماقة بعد ان تسنى لكم تأسيسها . ام انكم تريدون بناءها ؟ فإن اردتم البناء ، فهناك شرط ضروري واحد هو الوحدة التامة وتضامننا معا .

* لا يمكن لأمة ان تبقى متضامنة ولا ان تنظم الا بوجود لغة رسمية للدولة . وهاكم تاريخ غيركم من الامم ، فانظروا اليه . اما بالنسبة لباكستان فإن لغتها الرسمية هي الاردية .

* اود ان اعيد مرة اخرى ما قد قلت ، لا تقعوا في فخاخ اعداء باكستان ، فإنه ولسوء الحظ يوجد طابور خامس بين ظهرانيكم واني لشديد الاسف ان يكونوا مسلمين ويمولهم الاجانب .. ولكننا لن نسمح بوجود الخونة واعضاء الطابور الخامس في دولتنا. واني واثق من ان الحكومة ستتخذ اشد الاجراءات وستعاملهم بشدة لأنهم سم زعاف .

"خطاب عام في دكا ٢١ مارس ١٩٤٨" .

* ان الديمقراطية لا تعني تصريحا (بالفوضى) ، انها لا تعني ان تتصرفوا كيفما شئتم دون مراعاة لمصالح الاخرين او الدولة . فقد حان الوقت الذي نعمل فيه كأمة متحدة ومنظمة اكثر من أي وقت مضى .

* ان ما نحتاجه اليوم هو روح تساعد على البناء وليست روحا تتسم بالعسكرية التي اعتدنا عليها في قتالنا من اجل حريتنا . وان البناء اصعب بكثير من التحلي بروح عسكرية تتطلع للحصول على الحرية .

* لا تنسوا روح التضامن ، افخروا بجيشكم ، وافخروا بباكسان فإنها تعتمد عليكم. وتثق بقدرتكم على الدفاع عنها .

"خطاب موجه الى الجيش الباكستاني – ناوشيرا ١٣ ابريل ١٩٤٨ .

* نحن المسلمين نؤمن بإله واحد وكتاب واحد ، القران الكريم ، وبنبي واحد فيجب ان نكون متحدين كأمة واحدة .

"خطاب في قبيلة جيركا في باشاور ١٧ ابريل ١٩٤٨" .

* اننا الان جميعا باكستانيون . فيجب ان نشعر ونعيش ونعمل كباكستانيين . ويجب علينا ان نكون فخورين بذلك . وليس بأي شيء اخر .

"خطاب في جوتا ١٥ يونيو ١٩٤٨" .

* اني واثق من ان بني شعبي سيكونون على مستوى الاحداث الجديرة بتاريخ ماضينا الاسلامي وتقاليده وعظمته .
"رسالة الى الامة ١٥ اغسطس ١٩٤٨" .

* يجب ان ننظر للمستقبل بعزيمة صادقة بشرط الا نسترخي ونبدد قوانا في خلافات داخلية فنحن في اشد الحاجة اكثر من أي وقت مضى للنظام والوحدة بين صفوفنا . فلن يتحقق لنا ترجمة ما نحلم من اجل باكستان الى واقع ملموس الا بتضافر جهودنا ، وبإيماننا بمستقبلنا . "٢٧ اغسطس ١٩٤٨" .

النظام الاجتماعى فى الاسلام

* يجب عليكم الان ان تعملوا على تطوير وصيانة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في الاسلام وعلى خلق المساواة بين الناس الذي يعيشون على ارضكم .
"٢١ فبراير ١٩٤٨" .

* ان الاسلام ينتظر من كل مسلم ان يقوم بواجبه تجاه شعبه . وعلينا الا نعظم من شأن تضحياتنا من اجل وطننا في مثل هذا الوقت الحرج من تاريخ الهند . فإذا ما قمنا بذلك فإننا سنحقق ونصون المكانة العالية التي تليق بتقاليدنا وتراثنا القديم .
"رسالة الى شباب الهند المسلم" .

* اننا نود العيش بسلام وانسجام مع جيراننا كشعب حر ومستقل ونرجو ان يعمل شعبنا على تطوير حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الى اقصى درجة وبطريقة نعتقد انها تنسجم مع مثل شعبنا وروحه .
"خطاب في اجتماع الرابطة الاسلامية ١٩٤٠" .

* إن الاسلام يؤكد على الجانب الاجتماعي لكل الامور . ففث كل يوم يأتي الغني والفقير والعظيم ومن هو اقل منه شأنا ، ليجتمعوا في مكان واحد يأتي كل منهم خمس مرات في اليوم الى المسجد ليعبرواو عن اسمى معاني المساواة بين بني البشر وليعملوا على ترسيخ الاسس الثابتة للعلاقات الاجتماعية اثناء تأديتهم للصلاة .
"رسالة العيد الى مسلمي الهند – اكتوبر ١٩٤١" .

* ان الاسلام يناصر العدالة والمساواة والانصاف والتسامح وحتى اكرام غير المسلمين الذين يستظلون بحمانا . انهم بمثابة اخوتنا ، وسيكونون مواطني لهذه الدولة .
"خطبة اتحاد مسلمي جامعة عليكرة – نوفمبر ١٩٤١" .

* ان التسامح والنية الحسنة التي أبداها الامبراطور اكبر لغير المسلمين ليست وليدة اليوم ، فهي ترجع الى ١٣ قرنا مضت حينما كان نبينا متسامحا مع اليهود والنصارى بعد هزيمتهم ولم يكتف بالقول بل طبقه حينما اقام كل اعتبار واحترام لعقائدهم ومعتقداتهم .
"افتتاح مجلس مقاطعة باكستان – ١٤ اغسطس ١٩٤٧" .

* يجب علينا الا نهدف الى ازالة الخوف بشتى انواعه ، وسد حاجات الناس فحسب ، بل يجب علينا ايضا ان نمنحهم الحرية والاخاء والمساواة التي منحنا اياها الاسلام .
"اجابة عن سؤال من هيئة بلدية كراتشي – ١٥ اغسطس ١٩٤٧" .

* لقد كانت الفكرة من وراء تأسيس باكستان هي ان تكون لنا دولة نعيش بها ، ونشتم بها نسيم الحرية ، وان نطور انفسنا وفقا لثقافتنا ، حيث تجد مبادئ العدالة الاجتماعية في الاسلام متنفسا (في تلك الدولة) .
"خطاب موجه الى ضباط القوات المسلحة – ١١ اكتوبر ١٩٤٧" .

* انكم تعبرون عن شعوري وشعور ملايين المسلمين حينما تقولون بوجوب بناء باكستان – على اسس الاسلام الراسخة – كالعدالة الاجتماعية والاشتراكية الاسلامية اللتين تؤكدان على مساواة واخاء البشر . وانكم تعبرون عن افكاري حينما تطلبون وتتطلعون الى اتاحة الفرص المتساوية للجميع .

* كما تعلمون فإن اهم عناصر ديننا وثقافتنا وحضارتنا هي الاخاء والمساواة بين البشر ، وما قتالنا من اجل باكستان الا تخوفا من اهدار هذه الانسانية في شبه القارة.
"خطاب في احتفال ٢٦ مارس ١٩٤٨" .

* انكم تعلمون ان منطقة الحدود منطقة متخلفة الا ان هذا لن يفت من عضدنا . اذ ان باكستان لن تتردد في بذل الجهد ... حتى تقدم اية معونة ممكنة ، مالية كانت او غير مالية ، حتى تبني الحياة الاجتماعية والاقتصادية لإخواننا ابناء القبائل .
"خطاب موجه الى قبائل جيرجا في باشاور ١٧ ابريل ١٩٤٨" .

* كلي أمل ايها الاخوة انكم قد وضعتهم في اعتباركم ، حينما خططتم لبناء مصنعكم ، اعداد اماكن مناسبة للسكن ومرافق اخرى للعمال . لأنه لا يمكن لأية صناعة ان تزدهر دون رضا العمال .
"بمناسبة الاحتفال بوضع حجر الاساس لمصنع فاليكا للنسيج – ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧" .

* ليس عيبا ان يقوم الانسان بأعمال يدوية . فهناك مجال واسع في التعليم الفني، فنحن بحاجة الى ذوي التأهيل الفني ، وبإمكانكم الان ان تتعلموا الصيرفة والاقتصاد والتجارة والقانون وما الى ذلك ، وكل هذه مجالات واسعة للعمل .
"خطاب في اجتماع جامعة دكا – ٢٤ مارس ١٩٤٨" .

الاقليمية

* ما باكستان الا تجسيدا لوحدة الامة الاسلامية ، ويجب عليها ان تبقى كذلك . ويجب علينا كمسلمين مخلصين ان نحمي الوحدة ، وان نحافظ عليها .
"خطا من راديو باكستان ٢٨ مارس ١٩٤٨" .

* اذا ما بدأنا بالتفكير كبنجابين وسنود . وغير ذلك ألاو ، ثم كباكستانيين ومسلمين بعد ذلك فإن مصير باكستان سيكون الزوال ، فلا تعتقدوا بأن هذه قضية خافية على الغير لأن اعدائنا يعيشون في انتظار وقوع ذلك . واني احذركم من انهم قد بدأوا باستغلال ذلك .
"خطاب من راديو باكستان ٢٨ مارس ١٩٤٨" .

* لقد فشل اعداء باكستان من الحيلولة دون تأسيسها . وقد اصيبوا بخيبة امل وغيظ بسبب ذلك الفشل . الا انهم وجهوا انظارهم نحو التشويش على الدولة . وذلك عن طريق زرع الشقاق بين مسلمي الباكستان . وقد لبست هذه المحاولات طابع الاقليمية بشكل رئيسي .

* لن تستطيعوا توحيد صفوفكم وتشكيل انفسكم او اعطائها طابع الامة الحقيقية مالم تتخلصوا من هذا السم الموجود في حياتكم السياسية .. لا نريد الكلام عن البنجابي ولا السندي ولا البلوشي ولا الباتاني وما الى ذلك . ففي الوقت الذي لا ننكر فيه وجود مجموعات قومية ، أسألكم الا تنسوا الدرس الذي تعلمناه قبل ١٣٠٠ سنة ... واناشدكم الله ان تتخلوا عن روح الاقليمية اذا ما اردتم بناء انفسكم كأمة . لأن الاقليمية لعنة دائمة. واياكم والطائفية التي تقسمكم الى شيعة وسنة وغيرها .

* لقد اتخذ الهجوم على اقاليمكم في الاونة الاخيرة شكلا مبطنا بالخبث . اذا ان أعدائنا ، ويؤسفني ان اقول ان بعضهم من المسلمين ، قد دأبوا على تشجيع روح الاقليمية وذلك على امل اضعاف باكستان ليتسنى بعد ذلك للهند امتصاص هذا الاقليم او ذاك .

* من الطبيعي ان يجد انكاركم لروح الاقليمية صدى عميقا في نفسي ولكن يجب عليكم التمييز بين حبكم لاقليمكم وحبكم وواجبكم تجاه الدولة ككل . فإن واجبنا نحو الدولة يأتي اولا . بعد ذلك يأتي واجبنا نحو اقليمنا ومقاطعتنا ومدينتنا وقريتنا ولانفسنا .
"خطاب في الكلية الاسلامية باشاور ٢ ابريل ١٩٤٨"

* لا شك ان لتقارب المجتمع المحلي قيمته . ولكن ما قيمة وقوة (جزء) مالم يكن ضمن كل .. هيهات ان تكون لجزء قيمة وقوة مالم يرتبط بكل وتلك حقيقة وان كان يحلو لبعض الناس تناسيها والسعي من اجل تحقيق مصالح جزئية وتطلعات طائفية او اقليمية دون النظر الى مصلحة الامة ككل . ومن الطبيعي ان اعتصر الماً حين اجد ان لعنة الاقليمية قد حلت على اية مجموعة من الباكستانيين .
"كوتا ١٥ يونيو ١٩٤٨" .

الاستقلال الاقتصادي

* ان لي ثقة كبيرة في المستقبل الباهر الذي ينتظر باكستان حينما تستغل مواردها البشرية والمادية الضخمة استغلالا كاملا .
"خطبة في مناسبة اصدار نقود باكستانية جديدة – الاول من ابريل ١٩٤٨" .

* لقد افاء الله على باكستان موارد وامكانيات عديدة . لقد منحتنا العناية الالهية كل الثروات الطبيعية ، ولم يبق الا ان يقوم الانسان باستغلالها على احسن وجه .
"خطاب موجه من اذاعة باكستان – لاهور ٣٠ اكتوبر ١٩٤٧" .

* ان لي ثقة كبيرة في المستقبل الباهر الذي ينتظر باكستان حينما تستغل مواردها البشرية والمادية الضخة استغلالا كاملا . ان الطريق الذي نسلكه قد يكون شاقا بعض الشيء في الوقت الحاضر ولكن الشجاعة والتصميم كفيلان بتحقيق هدفنا في بناء وتشييد باكستان كدولة قوية وغنية .

* لقد كنت اعمال المصارف في الهند قبل التقسيم مقصورة على غير المسلمين. وقد كان لهجرة اولئك الذين يحترفون هذه المهنة من باكستان الغربية ، الاثر الاكبر على حياة دولتنا الناشئة ، واذا ما اردنا ان تعود الامور الاقتصادية والصناعية الى طبيعتها . فيجب علينا ان نسارع بسد ذلك الفراغ الذي خلفته هجرة غير المسلمين .

* ان ارتفاع تكاليف المعيشة غير الطبيعي قد اضر بالمناطق الفقيرة من مجتمعنا ضررا كبيرا ، بما في ذلك اولئك الذين لا يتمتعون الا بدخل ثابت . كما ان ذلك الارتفاع كان مسئولا الى درجة كبيرة عن مشاكلنا الاقتصادية التي نعاني منها اليوم . وان سياسة حكومة الباكستان هي تثبيت الاسعار على مستوى يكون مناسب لكل من المنتج والمستهلك .

* ان اعتناقنا لنظريات الغرب وتطبيقاته الاقتصادية لن يساعدنا في تحقيق هدفنا في ايجاد شعب سعيد وراض. فيجب ان نحقق مصيرنا بطريقتنا الخاصة . وان نقدم للعالم نظام اقتصاديا يستند الى فكرة الاسلام الحقيقية عن مساواة جميع البشر وتحقيق العدالة الاجتماعية .
"خطاب في افتتاح بنك الدولة في باكستان كراتشي – الاول من يوليو ١٩٤٨" .

* لقد منحتكم الطبيعة كل شيء ، فلديكم موارد غير محدودة . وقد بنيتم دولتكم على اسس وطيدة ولم يبق الا ان تسارعوا بالبناء بقدر ما أوتيتم من قوة . فسيروا الى الامام . واني اتمنى لكم كل التوفيق .
"خطاب موجه الى الأمة ١٥ اغسطس ١٩٤٨" .

التعليم واللغة القومية

* لا يمكن لأية امة ان تبقى مترابطة ومتراصة ، وان تعمل دون ان يكون لها لغة رسمية واحدة . " ٢١ مارس ١٩٤٨" .

* يجب علينا اقتناص اية فرصة لحث وتشجيع التعليم الجماعي حتى نتمكن من تعميم التعليم الابتدائي ونقضي بذلك على الجهل والظلام ، ونضيء طريق الملايين من ابناء شعبنا الذين لا يعرفون حتى القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات . واذا ما اضطررنا فسنقوم باتخاذ اجراءات تجعل من التعليم الابتدائي اجباريا .
"خطاب لاجتماع رابطة مسلمي الهند ١٩٢٤" .

* ان الحاجة ملحة وعاجلة لتدريب شعبنا تدريبا علميا وفنيا . وان بناء حياتنا الاقتصادية يحتم ان يقبل شعبنا على العلم والاقتصاد والتجارة وخصوصا الصناعة ذات التخطيط الجيد . ولا تنسوا ان علينا منافسة العالم الذي يتحرك بسرعة في هذا الاتجاه .
"باكستان ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧" .

* اذا كان علينا ان نبني عالما اكثر سعادة ونظافة وامنا . فلنبدأ بالفرد ونتعهده صغيرا ونغرس في نفسه شعار الكشافة القائل : العمل قبل النفس والصفاء في التفكير ، وان نجعله يطبق ذلك بالفعل لا بالقول .
"رسالة الى كشافة الباكستان ١٢ ديسمبر ١٩٤٧" .

* دعوني اعرض رأيي مرة اخرى فيما يتعلق بلغة رسمية للباكستان ، ان بإمكان شعب هذا الاقليم استعمال اية لغة يشاء لكنه لابد من وجود لغة واحدة تكون بمثابة لغة الاتصال بين الاقاليم المختلفة في الدولة . وهذه اللغة هي الاردية . وليسة اية لغة اخرى .. لذلك فمن الواضح ان تكون الاردية هي لغة الدولة الرسمية ، وهي اللغة التي اختصها مئة مليون مسلم في شبه القارة . وهي اللغة التي يمكن فهمها في طول الباكستان وعرضها وهي بالإضافة الى ذلك تتميز عن اية لغة اخرى باحتوائها على افضل ما يوجد في الثقافة الاسلامية والتقاليد الاسلامية وهي الاقرب الى اللغات التي تستعملها الاقطار الاسلامية الاخرى .

* اصدقائي الشباب .. اود ان اخبركم عن بعض الامور التي يجب ان تتنبهوا لها وان تحذروا منها اولا : احذروا من اعضاء الطابور الخامس .. ثانيا : احموا انفسكم وتخلصوا من الانانيين الذين لا يريدون الا استغلالكم حتى لا يتسنى لهم ما يريدون .. ثالثا : ميزوا رجال الدولة الحقيقيين الشرفاء الغيورين الذين لا يطمعون الى في خدمة الشعب ومساعدته بقلوبهم وارواحهم .
"خطبة٢٤ مارس ١٩٤٨" .

* هناك خطأ شائع بين الطلبة يجب ان انبهكم اليه ، وهو اعتقادهم بأنهم على علم مسبق بكل ما يريد الغير اطلاعهم عليه . وهذا النوع من التفكير مضر ، وكثيرا ما يقود الى خلق البلبلة .

* لابد انكم ادركتم الان ان حقولا حديثة وابواب جديدة قد فتحت لكم ، وستجدون فيها فرصا لا حصر لها ، واريد منكم الاهتمام على وجه الخصوص بالعلم وبمعاملات البنوك التجارية والتأمين والصناعة والتعليم الفني .
"خطاب في الكلية الاسلامية باشاور – ١١ ابريل ١٩٤٨" .

* يجب ان يكون اولمبياد باكستان الاول حافزا لكل الوطنيين الباكستانيين كي يحذوا حذو الشعار الاولمبي . أي اسرع واعلى واقوى . واني اتمنى للمتنافسين ولمنظمي المباريات كل التوفيق . فابنوا باكستان عالية وصامدة وقوية .
"رسالة الى الالعاب الاولمبية الاولى في باكستان ١٢ ابريل ١٩٤٨" .

* يجب ان يكون هدف كلياتنا تخريج خبراء من الدرجة الاولى في الزراعة وعلم الحيوان والهندسة ، والطب وفروع اخرى تخصصية . فتلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من التغلب على مشاكلنا التي تواجهنا الان سيما ونحن نحاول رفع مستوى معيشة الشعب ، وخاصة العامة منهم .
"خطاب فيكلية ادوارد باشاور ١٨ابريل١٩٤٨" .

الاستغلال والمساوئ الاجتماعية

* هل من الصحة في شيء ان نقول بأنه ما دامت البيروقراطية وتحت ظروف معينة قد استطاعت ان تدير امور البلاد على احسن وجه لنصف قرن او اكثر، فإنه من الواجب اعطاؤها هذا الاحتكار الدائم مهما تغيرت الظروف ، ومهما بلغ ما قامت به من تغيير .

* ان الشباب يؤمنون بالشعارات والمصطلحات ، وهم قد وقعوا في شباك المصيدة التي القاها حزب المؤتمر لهم . فقد غرر بهم حزب المؤتمر وجعلهم يؤمنون بأنه يحارب من اجل تحرير الوطن الامن . ونظرا لانهم من الشباب المخلصين ، فلم يخطر ببالهم ان غيرهم قد يكون خلاف ذلك . لقد دفعوا الى الاعتقاد بأن المشكلة هي مشكلة اقتصادية ، وانهم يقاتلون من اجل لقمة العيش ، ومن اجل العمال والفلاحين . لقد كانت ثقافتهم محدودة ومن هنا جاء سقوطهم ضحايا سهلة في الفخ الذي نصبه لهم

حزب المؤتمر هكذا كان الوضع عام ١٩٣٦ .. وانه ليسعدني ان اقول بأن الامور قد تغيرت الان .
"خطاب في اجتماع الرابطة الاسلامية باتنا ١٩٣٨" .

* اني لا اقول ان غيرنا من الدول منزه عن لعنة الفساد والرشوة . ولكني اعتقد بأن الداء قد اصاب الهند او شبه القارة اكثر من غيرها ، انه حقا لسم زعاف ويجب ان نقضي على ذلك السم بيد من حديد ، وكلي أمل ان يتخذ مجلسكم اجراءات حاسمة لمحوه في اقرب فرصة .

* والسوق السوداء لعنة اخرى ، ويجب عليكم ان تتصدوا لهذا الاخطبوط الذي يشكل اليوم جريمة كبرى ضد المجتمع ، واني اعتقد بأن المواطن الذي يعمل بالسوق السوداء يرتكب جريمة شنيعة . كما اعتقد بأنه يجب معاقبة تجار السوق السوداء عقابا شديدا ، لأنهم يقوضون نظام التحكم في المواد الغذائية والسلع الضرورية والاشراف على توزيعها كما انهم يسببون المجاعة والفاقة وحتى الموت .

* ومع ما وصل الينا من امور صالحة كانت ام فاسدة ، فقد استشرى خطر داهم وهو خطر المحسوبية والمحاباة . ويجب علينا سحق هذا الخطر بلا هوادة ، و أود ان اوضح بأنني لن اسمح لهذا النوع من المحاباة والمحسوبية بالتأثير المباشر او غير المباشر قريب او بعيد في اتخاذ قراراتي .
"موجه الى مجلس المقاطعات – باكستان – اغسطس ١٩٤٧" .

* وأود ان اكشف لكم عن من يعيشون بيننا وتمولهم مؤسسات اجنبية تهدف الى خلق جو من البلبلة وتخريب باكستان . اريدكم ان تكونوا على حذر من منهم ، اريدكم ان تكونوا يقظين . والا تخدعكم شعاراتهم الجذابة .

* اصدقائي الشباب .اني انظر اليكم كصانعي باكستان . فلا تسمحوا لاحد باستغلالكم او تضليلكم واعملوا على خلق وحدة وطنية تضمكم وتربطكم الواحد بالاخر. "خطاب ٢٤ مارس ١٩٤٨" .

* ايها المقبلون على معترك الحياة ، احذروا اعداء باكستان ، احذروا السياسيين الانتهازيين . عليكم انتم يا من لم تكملوا دراستكم بعد ، الا تسمحوا لانفسكم بأن تكونوا العوبة بيد أي حزب سياسي لا تهمه الا مصلحته الخاصة .
"خطاب ٢٤ مارس ١٩٤٨" .

* اريد ان اسأل بصراحة رجال السياسة واعضاء هيئة الصحافة الهندية الذين قاتلوا بكل قوة للحيلولة دون تأسيس باكستان . لماذا نجدهم فجأة يعطفون بحنان بالغ على ما اسموه بالمطلب العادل لمسلمي شرق البنغال ؟ الا يعتبرون هذه ظاهرة بالغة الخبث . اليس واضحا ان فشلهم فيمنع المسلمين من تأسيس باكستان قد دفعهم للقيام بخلق القلاقل في باكستان من الداخل ، وذلك عن طريق الدعاية الخبيثة التي تهدف الى تحريض المسلم على اخيه المسلم .
"خطبة من راديو باكستان ٢٨ مارس ١٩٤٨" .

* بما ان الفرصة قد اتيحت لي لمخاطبتكم . فإني ارى ان من واجبي تحذيركم من ان تسمحوا للصحافة المضلة او الشائعات والعبارات الزائفة ان تسير خطاكم . لا تدعوها تدخل قلوبكم ولا ترددوها كالببغاوات .
"الكلية الاسلامية في باشاور ١٢ ابريل ١٩٤٨" .

* ان الحكومات والمؤسسات التي يدخل في عضويتها ممثلو الشعب حكومات ومؤسسات جيدة بل ومن المرغوب فيه ان تكون هذه الحكومات والمؤسسات كذلك . ولكن حينما يعمد الناس الى تقليص ادوارهم الى مجرد دمى لتحقيق المكاسب الشخصية، فإنهم لا يفقدون قيمتهم فحسب بل يفقدون سمعتهم ايضا .

"كاتا ١٥ يونيو ١٩٤٨" .

الاعتماد على النفس

* دعونا ندعوا الله ان يعطينا القوة لاثبات اننا اكفاء لهذه العزم واننا قادرون على تحقيقه .
"رسالة العيد الى مسلمي الهند ١٩٤١" .

* يجب الا ننتظر من الحكومة البريطانية او غيرها العدل والانصاف ، واذا ما اردنا تحقيق أي شيء في العالم فيجب ان نقف على اقدامنا وان نعتمد على قوتنا .
"رسالة الى اجتماع الجمعية الاقليمية لمسلمي البنغال ١٥ فبراير ١٩٤٢" .

* لا يمكنكم الاعتماد الا على قوتكم الذاتية ، فهي وحدها صمام امنكم وافضل صمام امن هو : اعتمدوا على انفسكم .

* من الخطأ التسليم بالقضية القائلة بأن المسلمين اقلية ، وبديهي ان نتعود على ذلك لمدة طويلة واحيانا يصعب تغيير مثل تلك الافكار الراسخة ، المسلمون ليسوا اقلية، انهم امة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .
"خطاب في الرابطة الاسلامية ١٩٤٠" .

* دعونا عنكم لغة التبجح والتعنت . لانني متأكد بأننا لا نحتاج الى لغة التهديد . وسبب ذلك هو : اولا ان قضيتنا قضية مخلصة وعادلة وصحيحة .. وثانيا انه من كان قويا او من اكتسب الثقة بنفسه والاعتماد على ذاته ، لا يكون في حاجة الى التمادي في تهديدات غير مسؤولة ، او استعمال لغة التعنت .

* لنجعل المثل الهولندي شعارا لنا : لا شيء ضاع اذا ضاع المال ، فإن فقدت الشجاعة فقد ضاع الكثير ، واذا ولى الشرف كانت المصيبة اعظم ، اما ضياع الروح فهي الطامة الكبرى .
"خطاب موجه الى جمعية الطلبة المسلمين في لاهور ٢ مارس ١٩٤١ .

* ان ما يهم مسلمي الهند هو اننا سطرنا وثيقتنا ، وهذه الوثيقة هي باكستان . ويجب ان نوضح اننا سنضحي بالغالي والرخيص من اجل تلك الوثيقة .

* لن نتحرك قيد انملة عن الموقف الذي اتخذناه . ولن يزعزعنا احد عن هدفنا الذي رسمناه . اننا مصممون على المحافظة على مصالحنا ، واننا لقادرون على ان نفعل ذلك بأنفسنا .
"خطاب في اتحاد الطلبة المسلمين في الجامعة ٢ نوفمبر ١٩٤١" .

* اننا في خضم صعوبات لا نظير لها ، ومآس لا يمكن حصرها . ومررنا بليال الترقب والالم السوداء ، ولكنني اقول لكم بكل ثقة بأننا سنخرج منتصرين ، بالشجاعة والاعتماد على النفس والتوفيق من الله .
"خطاب في استاد الجامعة لاهور ٣٠ اكتوبر ١٩٤٧" .

* لا نريد ان ندفع هؤلاء التعساء للعيش كعالة على المجتمع ، اننا نريدهم ان يحترموا انفسهم وان يعتمدوا عليها ، وان يكونوا اعضاء مفيدين في المجتمع .
"حفلة افتتاح مصنع الزيت في البنغال ٢ فبراير ١٩٤٨" .

متفرقـــات

* يجب على المسلمين ان يتعلموا احترام الذات ، ان ما نصبوا اليه هو قوة دافعة صحيحة وعادلة تشد من ازر طموحنا ومثلنا كمجتمع . وانه لواجب الحكومة المقدس ان تستجيب لهذا المطلب . يجب ان تزين النوايا الحسنة اتجاهنا نحو الهندوس ، كما يجب ان نشعر بأنهم اخوان لنا .
"خطاب في اجتماع رابطة مسلمي الهند – لاكناوا ١٩١٦" .

* انكم تقولون بأن تلك الصلاحيات يمكن ان تكون ذات مفعول ، وقد تكون كذلك ، ولكن ما هي الضمانات الممنوحة للابرياء ، وربما تسألونني : الا تثق بالسلطة التنفيذية ؟ وجوابي هو : لا يمكنني الوثوق بالسلطة التنفيذية ، ولا يعنيني ما ستقرره او توصي به لجنة راولات ، ولكني من اشد المؤمنين بأنه لا يمكن حجب الحرية عن أي انسان حتى ولو للحظة دون استجواب قضائي صحيح .
"بيان في المجلس التشريعي حول سن قانون الجرائم والحصول على سلطات استثنائية ٦ فبراير ١٩١٩" .

* ان الامر بيدكم الان يا من اتيتم من شتى انحاء الهند كي تهتدوا لأنجح الوسائل لمكافحة الد اعداء الهند . واعني بذلك الخلافات بين الهندوس والمسلمين ، واني لعلى يقين اننا سنستطيع التوصل الى حل مرة اخرى ، كما فعلنا في لاكنادا عام ١٩١٦ شريطة ان يبذل المسلمون والهندوس جهودا مخلصة وجادة في سبيل ذلك .
"خطاب في الرابطة الاسلامية – لاهور ١٩٢٤" .

* لقد اصاب الذعر بقية اجزاء العالم ، حينما برهن المسلمون في ايران وافغانستان ومصر وطبعا تركيا ، انهم قادرون على استرداد انفسهم . وبفقدان كمال اتاتورك ، فقد العالم الاسلامي بطلا عظيما . ومع هذا المثل الذي ضربه هذا الرجل العظيم لهم فإن المرء يتساءل ما اذا كان مسلمو الهند يرغبون في البقاء في هذا المستنقع .

* لقد رثت الرابطة الاسلامية وفاة السيد الدكتور محمد اقبال . لقد كانت وفاته خسارة لا يمكن تعويضها لمسلمي الهند . لقد كان صديقا شخصيا لي وكان مؤلفا لأروع الاشعار في العالم . انه سيظل حيا ما حيي الاسلام . لقد كانت اشعاره ترجمة صادقة لآمال مسلمي الهند . وسيظل حافزا لنا وللاجيال التي تأتي بعدنا .

* انني اقولها بلا تردد ، بأن السيد غاندي يعمل على تدمير المثل التي اختطها حزب المؤتمر منذ بدايته ، انه المسئول عن تحويل حزب المؤتمر الى اداة لاحياء الهندوكية . ان غايته هي احياء الدين الهندوكي واعادة الامراء الهنود الى هذا الوطن – وانه يستغل حزب المؤتمر لترشيح هذا الهدف .

* يجب ان اؤكد لكن انني لن استسلم لأي كان في تصميمي من اجل المحافظة على مصالح وطني ، ولن ارضخ لأي شخص في كفاحي من اجل حصول وطني على حريته .

* لقد كنت المؤمن على الدوام بالميثاق الاسلامي الهندوكي . ولكن لا يمكن لهذا الميثاق الا ان يكون ميثاق شرف ، وليس ميثاقا يجلب العز لطرف والذل للطرف الآخر .
"خطاب في حفل الغداء السنوي لجمعية الطلبة القدامى في الجامعة العثمانية ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩" .

* اننا مصرون على القتال حتى اخر خندق من اجل حقوقنا ، حتى ولو كره ذلك حزب المؤتمر والبريطانيون فإننا لا نعتمد على احد .
"تصريح ٦ نوفمبر ١٩٣٩" .

* ان المسلمين ليسوا على استعداد بأن يضعوا مصيرهم ومستقبلهم بيد أي كان، انهم المعيار ما هو خير لهم . ويجب على جميع الاطراف التي ترسم مستقبل الهند ان تعاملهم كشعب كريم ومسؤول عن نفسه .

* ان المشكلة ليست مشكلة فصل المسلمين عن اخوانهم الهندوس والمسيحيين . ان المشكلة هي ان نجعل اخواننا المسيحيين والهندوس يتفهمون بأن من حقنا العيش في مكان مناسب تحت سماء الهند .

* لقد تأكد لي ما سمعت ورأيت ان مسلمي الهند اصبحوا واعين ومتيقظين ، وقد نمت الرابطة الاسلامية الان ، فأصبحت مؤسسة قوية لا يمكن لأي احد كان ان يديرها . فالرجال قد يأتون وقد يذهبون ولكن الرابطة الاسلامية باقية الى الابد .
"خطاب رئاسي في الرابطة الاسلامية ١٩٤٠" .

* على الرغم من الاتصال الوثيق بين القوميات منذ الف عام ، الا انها مختلفة اليوم اختلافها عبر العصور . ولن نتوقع منها ان تصبح امة واحدة في أي من الاوقات بمجرد فرض دستور ديمقراطي عليها او ارغامها على الارتباط ببعضها البعض عن طريق وسائل صناعية وغير طبيعية نابعة من النظام البرلماني البريطاني .

* ان المشكلة في الهند ليست مشكلة ذات طابع اجتماعي داخلي ، ولكن من الواضح انها مشكلة دولية ويجب النظر اليها على هذا الاعتبار ، وما لم يمكن تفهم هذه الحقيقة الاساسية والهامة ، فإن مصير أي دستور هو الفشل الذريع .

* ان للمسلمين والهندوس فلسفات دينية وعادات اجتماعية ، وثقافات مختلفة . فهم لا يتزوجون من بعضهم البعض ، ولا يأكلون مع بعضهم البعض وهم بالفعل ينتمون الى حضارتين وترتكزان على اراء وتصورات تناقض بعضها البعض . اما وجهة نظرهم عن الحياة فهي مختلفة تماما .

* ان تاريخ وحدة الهند المصطنعة يرجع الى الغزو البريطاني وقد استمرت تلك الوحدة تحت تهديد السلاح البريطاني . ولكن انتهاء النظام البريطاني الذي تضمنه اعلان حكومة صاحب الجلالة سيكون نذير الانهيار الذي سيصحبه كارثة تفوق في اثرها جميع الكوارث التي حدثت تحت حكم المسلمين في الالف سنة الاخيرة .
"خطاب في الرابطة الاسلامية ١٩٤١" .

* من المؤكد ان الهند ليست من ممتلكات حزب المؤتمر ، وان كان من ام للهند فهم الدراقيون او بالأحرى سكان البلاد الاصليين . وعلى ذلك فهم ليسوا المسلمين ولا الاوروبيين ، وان ادعاء الاوروبيين بملكية الهند ليس بأفضل من ادعاء المسلمين بذلك. اللهم الا انهم وصلوا قبل المسلمين اليها .
"تعليق على نقد راج قو بالاشاري حول قرار باكستان ١٩٤٠" .

* انني لا ادعي انني مولانا متفقه في الدين ، ولا مولوي ، ولا ادعي المعرفة في اصول الدين ، لكنني اعرف القليل عن حقيقتي ، واني انتمي لها بتواضع واشعر بالفخر بهذه العقيدة .
"خطاب الى اتحاد الطلبة المسلمين – لاهور ٢ مارس ١٩٤١" .

* في الواقع ان باكستان كانت موجودة لعدة قرون ، وانها موجودة اليوم ، وستظل كذلك الى نهاية العالم . لقد اغتصبت منا ، ويجب علينا استعادتها .

* ان باكستان ليست هي الهدف الذي يمكن ان يكون عمليا فحسب ، ولكن هي الهدف الوحيد اذا ما اردنا انقاذ الاسلام من الزوال التام في هذه البلاد .
"خطاب في اتحد المسلمين في جامعة اليجار ١٠ مارس ١٩٤٠" .

* ان وصف الرابطة الاسلامية بأنها حركة معادية للهندوس هو تفسير خاطئ لها . لا لشيء ولكن لأنها تؤمن ايمانا راسخا بالحل الذي اقترحته حول تقسيم الهند

كملجأ وحيد لمشاكلها الدستورية وليس للرابطة الاسلامية اية نوايا سيئة ضد الهند الهندوكية بل العكس هو الصحيح . اذا انها تتمنى لهم الخير والبركة في ادارة مناطقهم الواسعة في وطنهم ، وان يدعونا ندير شؤون وطننا الذي نشكل غالبية سكانه .
"تصريح في ٢٨ يونيو ١٩٤١" .

* لا تدعوا الغير يضلكم ان باستطاعة مسلمي البنغال الوقوف على اقدامهم دون انتمائهم بكل اخلاص الى بقية مسلمي الهند . وان كان هناك اقليم سيسترجع ما فقده المسلمون منذ ٢٠٠ سنة فإن البنغال هي اول من سيستفيد من ذلك ، لأن بقية المسلمين على استعداد للمعاناة والتضحية لأنهم اقلية ، ويأتي بعد ذلك اقليم البنجاب في الاستفادة من ذلك .
"خطبة احتفال رفع اللم في كالكوتا فبراير ١٩٤٢" .

* لا تنزعجوا من ضخامة المهمة . ان في التاريخ لأمثلة على امم ناشئة بنت نفسها بالعزم وقوة الشخصية ، ان معدنكم لصاف ولا يناظركم في ذلك احد ، وليس من حائل دون نجاحكم ، مثلما نجح غيركم او مثلما نجح اسلافكم . "لاهور ١٩٤٧" .

* بالرغم من المعاملة السيئة التي تلقاها الاقليات (غير المسلمة) وخلق جو من الامن لهم بمثابة الشرف والرفعة لنا . اني اناشد كل مسلم حريص على مصلحة باكستان ورخائها ان يتحاشى الانتقام وان يتحلى بضبط النفس ، لأن الانتقام والخروج عن القانون والنظام سوف يؤديان في النهاية الى اضعاف اسس صرحكم الذي تمنيتم بناؤه طوال هذه السنوات .

* ليس هذا وقت الرجوع الى اصل واسباب ما يجري اليوم ، ولا هو وقت خص جماعة معينة باللوم لأنها قامت بجلب العار على نفسها اكثر من غيرها ، ولكنني سأترك الحكم للمؤرخين ، ان البشرية تستنكر هذا السلوك المشين والافعال التي

ارتكبت ، واننا سنضرب بيد من حديد وسنعاقب بلا هوادة اولئك المسؤولين عن عملية الابادة الشاملة .

"نداء من راديو لاهور ٣٠ اكتوبر ١٩٤٧" .

* مرة اخرى ، اود ان اؤكد على تعاون المسلمين تعاونا كاملا مع الحكومة والمسؤولين في حماية جيرانهم الهندوس ضد العناصر الخارجة على القانون وافراد الطابور الخامس ، والزمرة المثيرة للشغب ، كما احثهم على ان يعملوا على اعادة الثقة بين كل الجماعات .

"رسالة الى اللاجئين ٩ يناير ١٩٤٨" .

* قد يحتاج مجلس النواب لبعض الوقت قبل ان يتم عمله في وضع الصورة النهائية لدستور الدولة انه لعمل ضخم ، وقد يحتاج الى ١٨ شهرا او سنتين قبل ان يطبق هذا الدستور .

"خطاب في سيتي دريار ١٤ فبراير ١٩٤٨" .

* ان اقصى ما نتطلع اليه هو ان نعيش بسلام وان نترك غيرنا يعيش بسلام وان نطور وطننا حسب تعاليمنا ، وان نعمل على تحسين اوضاع عامة الناس دون تدخل احد من الخارج .

"خطاب في آك آك في ماليز ٢١ فبراير ١٩٤٨" .

* اننا لا نضمر أي شر ضد أي بلد او أمة . اننا نؤمن بمبدأ الشرف والانصاف في معاملاتنا القومية والدولية ، واننا لعلى استعداد لأن نبذلا ما في وسعنا للمشاركة في توطيد السلام والرخاء لامم العالم .

"خطاب مذاع الى شعب الولايات المتحدة فبراير ١٩٤٨" .

* لم يحدث في التاريخ ان واجهت دولة ناشئة نفس المشاكل الهائلة التي نواجهها ، ولم تواجه أي دولة ناشئة تلك المشاكل بمثل هذه المقدرة والشجاعة .. لقد تمنى اعداؤنا قتل باكستان في مهدها ، ولكنها على عكس ما تمنوا .. انتصرت واصبحت اقوى من أي وقت مضى .

"خطاب في اجتماع عام في دكا ٢١ مارس ١٩٤٨" .

* تذكروا ان حكومتنا مثل حديقتكم تزدهر بقدر اعتنائكم بها وجهدكم الذي تبذلونه في تحسينها ، وكذلك فإنه لا يمكن لحكومتكم ان تزدهم الا بجهودكم الوطنية المخلصة والبناءة في تطويرها .

"خطاب في الكلية الاسلامية باشاور ١٢ ابريل ١٩٤٨" .

* ايها السادة .. ان مجال الاحتكاك التجاري اكبر من مجال الاحتكاك الثقافي ، فاعملوا على تقية باكستان ورفعة شأنها عن طريق حسن تعاملكم مع الغير .

"خطاب في اجتماع غرفة تجارة بومبي ٢٧ ابريل ١٩٤٨" .

* لقد اشرتم يا صاحب السمو الى الوشائج والعاطفة الجياشة التي تربط شعبينا، ولا يمكن لتلك الوشائج والعواطف ان تكون غير ذلك لانها تستند على روابط الايمان والثقافة والافكار المشتركة .

"جواب على خطاب سفير افغانستان ٨ مايو ١٩٤٨" .

* ان طبيعة العمل تحتم الا ينتهي العمل من وضع دستور باكستان الجديد قبل ١٨ شهرا او سنتين ، ولكننا لا نستطيع الانتظار حتى ينتهي العمل ، لذلك فقد قررت ان ابدأ بداية متواضعة ومهمة في نفس الوقت ، وقد قمت بالتشاور مع اطراف مختلفة في بوشستان حول هذا الموضوع ، وقررت ان تكون هذه البداية هي انشاء مجلس استشاري للحاكم العام .

"كوتا ١٣ يونيو ١٩٤٨" .

المراجـــع العربيـــة :

- رالف لنتون : شجرة الحضارة – ترجمة احمد فخري – الجزء الثالث .
- سليمان مظهر : قصة الديانات – دار الوطن العربي للطباعة والنشر .
- سيد سابق : العقائد الاسلامية – دار الكتاب العربي – بيروت .
- الليفتنانت فرار : وجهة الاسلام ، ترجمة الدكتور محمد ابو ريدة ، المكتبة العصرية، بغداد ١٩٣٤ .
- الدكتور محمد عبد المعز نصر : في النظم والنظريات السياسية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٧٣ .

المراجـع الاجنبيـــة :

1- Ahmad Dar Saeeduddin : Foreign Policy of Pakistan (International Congress on Quaid -i- Azam) VOL. 11,. December 1976 .

2- Anwar Enayetullal : Story of Jinnah, Pakistan Publication n.d.

3- Arshad Hussain : Journal of the Regional Cultural Istitute. 1976 Tehran. V. VIII .

4- Encyclopedia Britannica : VOL. V

5- Eggermont. P.H.L. : The Pakistan concept, its Background, International Congress VOL. IV.

6- Karam Hydri : Quotes from the Quaid (The Ministry of information & Broadcasting, Dept. of Films & Publication, Government of Pakistan) n.d.

7- M. Moizuddin : Iqbal and the Quaid –i- Azam, the seer and the realist, (International Congress on Quaid –i- Azam) VOL. II

8- Rizwan Ahmad : Sayings of Quaid –i- Azam , Karachi 1976 Pakistan Movement Research Center>

9- Rushbrook Williams : The Evolution of the Quaid –i- Azam As Observed, (International Congress) VOL. I .

10- Salim Neysari : Journal of the Regional Cultural Institute , Tehran 1976 . VOL. VH

11- Prof. Waheed –uz- Zaman : Why the quaid left the congress (International Congress) V.II VOL.II

12- Prof. Waheed –uz- Zaman : Towards Pakistan "The publisher united printing press" Lahore 2nd Edition 1969.

المحتويـــات :

اولا : تقديـــم

ثانيا : شبه القارة الآسيوية

- مرحلة البداية الاولى للحضارة .
- مرحلة دخول الاسلام
- عقيدة الهندوس واختلافها مع الدين الاسلامي
- التناســـخ
- مرحلة الاستعمار البريطاني

ثالثا : محمد علي جناح

- حياته
- ارتباطه بحزب المؤتمر
- القائد الاعظم

رابعا : محمد علي جناح والمهاتما غاندي

- الاتفاق والاختلاف في وجهتي نظر محمد اقبال ومحمد جناح

خامسا : تطورات الحرب العالمية الثانية

- باكستان والدول العربية الاسلامية
- كستان وقضية فلسطين

سادسا : مقتطفات من اقوال القائد

- الحرية
- العمل
- الديمقراطية
- الايمان والوحدة والنظام
- النظام الاجتماعي في الاسلام

- الاقليمية
- الاستقلال الاقتصادي
- التعليم واللغة القومية
- الاستغلال والمساوئ الاجتماعية
- الاعتماد على النفس
- متفرقات

المراجع العربية

المراجع الاجنبية